

حديث الأعراب
في مصنفات ابن جني (٣٩٢هـ)
جمع ودراسة

د. فاطمة بنت محمد طاهر حامد

أستاذ النحو والصرف المشارك بجامعة أم القرى
قسم اللغة والنحو والصرف
كلية اللغة العربية وآدابها

TU

جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY



مستخلص البحث

- موضوع هذا البحث هو دراسة حديث الأعراب في مصنفات ابن جني وعرض المسائل التي وردت في حديثهم. ويهدف هذا البحث إلى تناول حديث الأعراب بالدراسة والتحليل باعتباره من مصادر السماع العربي. وقد وجاء هذا البحث على النحو الآتي:
- المقدمة: شملت موضوع البحث ومشكلته وحدوده وأهدافه ومنهجه وخطة البحث.
- ثم التمهيد وهو في مبحثين:
- المبحث الأول: ترجمة وجيزة لأبي الفتح ابن جني
- والمبحث الثاني: التعريف بالأعراب وعلاقة اللغويين بهم
- ثم فصول البحث وهي على النحو الآتي:
- الفصل الأول: المسائل النحوية
- الفصل الثاني: المسائل الصرفية
- الفصل الثالث: المسائل اللغوية
- الخاتمة وفيها تلخيص موجز للبحث وأهم النتائج التي توصل لها البحث. ومنها:
- أن حديث الأعراب يفضي إلى نوع من السماع لم يهمله علماء اللغة العربية.
- ابن جني يروي كثيراً من الأعراب الذين لم تفسد لغتهم وهو يتتبع حديثهم وكلامهم.
- بعض الأعراب يرتجل في اللغة أفاضاً جديدة.
- مذهب ابن جني من القراءات القرآنية لا يختلف كثيراً عن مذهب نحاة البصرة.
- تتفاوت درجة فصاحة الأعراب ممن سكنوا بالبادية، فكلما كان الأعرابي ألقى بحياة البادية كانت لغته صحيحة فصيحة.
- وقد يخطئ بعض الأعراب؛ لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها، وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به، وربما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد.
- عني ابن جني بالاشتقاق في كلام العرب وهو يرد الكلمات إلى أصولها.
- ابن جني يهتم بتعليل كلام الأعراب، فهو دقيق الملاحظة لكلامهم دقيق التحليل لحديثهم.
- اهتم ابن جني بالإعلال والإبدال مستدلاً بكلام الأعراب.
- وتوصي هذه الدراسة بتتبع حديث الأعراب في كتب اللغة والنحو؛ لتكون رافداً من روافد السماع العربي لتقعيد القواعد العربية على لغة ناصعة من البيان.

Abstract

This research studies the sayings and expressions of the Arab of the desert in IBN JINNY'S Books. This research aims to study and analysis the expressions of the Arab of the desert as a resource of Arabic hearing. The research is as follows:

The introduction included the research's topic, its problems, limits, objectives, methodology and plan. The preface included two sections: section one included an overview of IBN JINNY, and section two included an overview about the Arabs of the desert and their relation to linguistics. The research included three chapters; chapter one included the grammatical issues, chapter two included the morphological issues and chapter three included the lingual issues. The conclusion included the summarization and the most important findings of the research

The most important findings was that the Arabs of the desert expressions and words are considered one of the hearings types which have not been neglected by scholars of linguistics

The degree of eloquence of those who inhabit the desert varies, that the more Arabs are affixed to the life of the desert, the more correct the language is. Ibn Jinni narrates about many of the Arabs whom their language have not been spoiled.

Some Arabs of the desert innovate new words. Some other Arabs may make mistakes because they do not have Arab origins, as some of their nature and distinct personality affect what they say.

This study recommends following up the sayings and expressions of the Arabs of the desert in Arabic language books so as to be a resource of Arabic hearing resources and a reference for Arabic Grammar



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير أنبياء الله أجمعين، صلاة وسلاماً دائماً دائمين إلى يوم الدين، وبعد:

فموضوع هذا البحث هو دراسة «حديث الأعراب في مصنفات ابن جني ٣٩٢هـ» (جمع ودراسة) وعرض المسائل التي وردت في حديثهم. ويهدف هذا البحث إلى تناول حديث الأعراب بالدراسة والتحليل باعتباره من مصادر السماع العربي عند أئمة اللغة والنحو، فهو يدخل في حديث العرب، ومن ثم فإن له أهمية كبرى باعتباره مصدراً من مصادر السماع.

ويتناول هذا البحث المسائل النحوية والصرفية واللغوية في حديث الأعراب في مصنفات ابن جني خاصة لما له من تعليقات لغوية وتحليل علمي رصين، ويوجب هذا البحث عن التساؤلات الآتية:

ما أهمية حديث الأعراب في تقعيد القواعد النحوية والصرفية واللغوية.

هل للأعراب قواعد يعتمدون عليها أم أنهم مفطورون على هذه اللغة، وأنهم يتكلمون بسليقتهم. هل الأعراب يخطئون في حديثهم أم أنهم لا يخطئون البتة في أقوالهم؟

وقد تناول كثير من الباحثين ابن جني ومؤلفاته بالدراسة والتحقيق، ومن الكتب، التي تناولت حياته وسيرته العلمية كتاب ابن جني النحوي للدكتور فاضل السامرائي وأبو الفتح بن جني، مقالات متسلسلة في مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الرابع والعشرون، المجلد الثلاثون، ابن جني، أبو الفتح عثمان، مجلة المقتطف، المجلد ١١١، الجزء ٣، سنة ١٩٤٧، بقلم عبد الله أمين. أما الكتب التي تناولت حديث الأعراب فمنها كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه؛ حيث أفرد لكلام الأعراب فصلاً كاملاً بعنوان العسجدة في كلام الأعراب تناول فيه قولهم في الدعاء، والرقائق، والاستطعام والمواظ، والزهد والمدح والذم... والإعراب... إلخ، وعرض حديثهم وكلامهم، ونجد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ بعضاً من حديثهم حيث عرض لكلامهم في كتابه. وتتناول هذه الدراسة حديثهم في مصنفات ابن جني خاصة وتعليقه على كلامهم.

وقد جاء هذا البحث على النحو الآتي:

المقدمة: شملت المقدمة موضوع البحث وأهدافه وحدوده ومنهجه وخطة البحث. ثم التمهيد، وقد جاء في مبحثين:

المبحث الأول ترجمة وجيزة لأبي الفتح ابن جني.

والمبحث الثاني في الحديث عن الأعراب وعلاقة اللغويين بهم والأخذ عنهم وفضاحة كلامهم.

ثم فصول البحث وهي على النحو الآتي: الفصل الأول: المسائل النحوية، الفصل الثاني: المسائل الصرفية، الفصل الثالث: المسائل اللغوية.

ثم الخاتمة وفيها تلخيص موجز للبحث وأهم النتائج التي توصل لها.

التمهيد

أولاً: ترجمة ابن جني:

هو إمام العربية أبو الفتح عثمان بن جني الموصل، كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الموصلي. ولد بالموصل قبل الثلاثين وثلاثمائة، وهو من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو، وسببه أنه كان يقرأ النحو بجامع الموصل، فمر به أبو علي الفارسي فسأله في مسألة في التصريف، فقصر فيها فقال له أبو علي: زببت قبل أن تحصرم فلزمه من يومئذ مدة أربعين سنة، ولما مات أبو علي تصدر ابن جني مكانه ببغداد^(١).

ومن أشهر أساتذته أبو علي الفارسي^(٢)، وبندار بن عبد الحميد الكرخي^(٣)، وابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن^(٤)، وأبو العباس أحمد بن محمد الموصلي الأخفش الثاني^(٥)، وأبو الفرج الأصفهاني على ابن الحسين^(٦)، وغيرهم.

ومن تلامذته عمر بن ثابت الثماني^(٧)، وأبو الحسن السمسري^(٨)، وعلي بن زيد القاشاني^(٩)، وثابت بن محمد الجرجاني الأندلسي^(١٠).

صحب أبو الفتح الشاعر المتنبي وقتاً طويلاً، وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني^(١١) ويقول: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس^(١٢). وقد شرح أبو الفتح ديوان المتنبي شرحاً كبيراً سماه الفسر، وشرحاً صغيراً في تفسير معاني هذا الديوان.

(١) ينظر ترجمته في معجم الأدباء ١٥٨٥/٤، لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت دار الغرب الإسلامي ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م. وبغية الوعاة ١٢٢/٢، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٢) ترجمته في بغية الوعاة ٤٩٦/١.

(٣) السابق ٤٧٦/١.

(٤) السابق ٧٦/١.

(٥) السابق ٢٨٩/١.

(٦) معجم الأدباء ٥٢/٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٥١/٢، للقطبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

(٧) ينظر بغية الوعاة ٢١٧/٢.

(٨) السابق ١٧٨/٢.

(٩) السابق ١٦٧/٢.

(١٠) السابق ٤٨٢/١.

(١١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٤١/٢ لابن العماد الحنبلي نشره المقدسي ١٣٥٠هـ.

(١٢) بغية الوعاة ١٢٢/٢.

له مصنفات كثيرة تدل على فضله وعلمه الجم أشهرها الخصائص في النحو، وسر صناعة الاعراب، المحتسب في إعراب الشواذ، شرح الفصيح، اللمع في النحو وغيرها.

توفي رحمه الله في بغداد في يوم الجمعة ليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر^(١) (١٣).

ثانياً: الحديث عن الأعراب:

الأعراب هم ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة، وواحدهم أعرابي. وليس الأعراب جمعاً لعرب، كما أن الأنباط جمعاً، لنبط وإنما العرب اسم جنس، والنسب إلى الأعراب أعرابي^(٢).

قال سيبويه: «تقول في الأعراب: أعرابي لأنه ليس له واحد على هذا المعنى. ألا ترى أنك تقول: العرب؛ فلا تكون على هذا المعنى؟ فهذا يقويه»^(٣).

قال الأزهري: «رجل عربي إذا كان نسبه في العرب ثابتاً وإن لم يكن فصيحاً. وجمعه العرب؛ كما يقال: رجل مجوسي ويهودي، والجمع بحذف ياء النسبة: المَجُوسُ وَالْيَهُودُ. ورجل مُعَرَّبٌ إذا كان فصيحاً وإن كان عجمي النسب»^(٤).

وبينهما خصوص وعموم فكل أعرابي عربي، وليس كل عربي أعرابي. وهناك وجه آخر في الفرق بين العربي والأعرابي، فكل من يرتحل لأجل الكلاً ويتبع مساقط الغيث سواء أكان عربياً أم كان من الموالي فهو أعرابي قال ابن منظور: «ورجل أعرابي بالالف إذا كان بدوياً صاحب نجعة وانتواء وارتياح للكلاً وتتبع لمساقط الغيث، وسواء أكان من العرب أم من مواليهم. ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعراب»^(٥).

قال الأزهري: «والأعرابي إذا قيل له يا عربي فرح بذاك وهش له. والعربي إذا قيل له: يا أعرابي غضب له. فمن نزل البادية أو جاور البادين وطمع بطنعهم وانتوى بانتوائهم فهم أعراب، ومن نزل بلاد

(١) معجم الأدباء ٤/١٥٨٥، وبغية الوعاة ٢/١٣٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور (ع ر ب) لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم، تحقيق: أمين عبد الوهاب، محمد العبيدي، ط ٢، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي ١٨٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٣) كتاب سيبويه ٢/٣٧٩. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٤) تهذيب اللغة للأزهري كتاب العين باب الثلاثي الصحيح مادة (ع ر ب)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

(٥) لسان العرب (ع ر ب).

الريف واستوطن المدن والقرى العريية وغيرها مما ينتمي إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء^(١). وقال: "والذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي والأعربي ربما تحامل على العرب بما يتأوله في هذه الآية، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُوْمِنُوا...﴾ [الحجرات: ١٤] ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧] وهو لا يميز بين العرب والأعراب. ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار: أعراب، إنما هم عرب؛ لأنهم استوطنوا القرى العريية وسكنوا المدن، سواء منهم الناشئ بالبدو، ثم استوطن القرى والناشئ بمكة ثم هاجر إلى المدينة. فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم واقتنوا نعاماً ورعوا مساقط أعيث بعد ما كانوا حاضرة أو مهاجرة قيل: قد تعربوا أي صاروا أعراباً بعدما كانوا عرباً... ولو أن قوماً من الأعراب الذين يسكنون البادية حضروا القرى العريية وغيرها وتناؤوا معهم فيها سُموا عرباً ولم يسموا أعراباً. ويُقال: رجل عربي اللسان إذا كان فصيحاً. قلت: ويكون التعرب أن يرجع إلى البادية بعدما كان مقيماً بالحضر فيلحق بالأعراب. ويكون التعرب المقام في البادية. ومنه قول الشاعر:

تعرب أبائي فهلاً وقاهم من الموت زملاً عالج وزرود

يقول: أقام أبائي بالبادية ولم يحضروا القرى^(٢).

وقد ذكر الأعراب في القرآن الكريم، قال الله ﷻ: ﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾، [الأحزاب: ٢٠] ويفهم من هذه الآية الكريمة أن الأعرابي هو من سكن البادية، وكان بعيداً عن المدينة والحاضرة.

وجاء في القرآن الكريم ذكر الأعراب في معرض الذم والمدح، قال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٧].

واستثنى منهم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وحسن إسلامهم بل وينفقون أموالهم في سبيل الله. قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا غَدَّ اللَّهُ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ إِلَّا أَنَّهُمْ قُرْبَةً لَهُمْ سِجِّدًا خَلُّهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٩].

ويمتاز الأعراب بسلامة اللغة وفصاحة اللسان ونقاء العبارة فهم لا يلحنون في كلامهم؛ لأنهم لم يخالطوا الأعاجم ولم يتأشبو بهم، بل هم على فطرتهم السليمة وسليقتهم الصافية، ولهذا كانت قريش تبعث الغلمان إلى البوادي ليتعلموا العربية الفصيحة.

(١) تهذيب اللغة كتاب العين باب الثلاثي الصحيح مادة (ع ر ب).

(٢) السابق.

وقد كان علماء النحو كأبي عمرو والخليل والأصمعي وأبي زيد والكسائي وغيرهم يرحلون إلى البادية فيأخذون اللغة من أفواه الأعراب. سأل الكسائي الخليل بن أحمد من أين أخذت علمك؟ فقال: من بوادي الحجاز وتهامة ونجد، فخرج الكسائي إلى البوادي ورجع وقد أنشد خمس عشرة قتيبة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، وروي أنه أخذ عن أعراب الحطمية وقرى السواد^(١).

وكان من أسس المدرسة البصرية الأخذ عن الأعراب الفصحاء الموثوق بفصاحتهم، الذين لم يختلطوا بالقبائل غير الفصيحة، فهم يأخذون اللغة عن الفصحاء من أرباب اللغة ممن سلمت سليقتهم من الوهن والضعف، «فأخذوا عن القبائل البعيدة من أطراف الجزيرة والباقية في سرتها من جفاة الأعراب وأهل الطبائع المتوقحة، وتحاموا سكان الأطراف الحضريين المخالطين لغير العرب»^(٢).

فالقبايل التي اشتهرت بالفصاحة هي التي أخذ عنها البصريون، فأخذوا عن أعراب البادية بالرحلة إليهم، أو بسؤال من وفد من الأعراب إليهم، وامتنعوا عن الأخذ من القبائل التي تأثرت لغتها بالأقاليم المجاورة، روي عن النضر بن شميل أنه أقام بالبادية زمناً طويلاً، فأخذ عن فصحاء الأعراب كأبي خيرة وأبي الدقيش وغيرهما^(٣).

ونحاة البصرة يرون أن العربي كلما كان ألصق بحياة البادية فإن لغته تكون فصيحة صحيحة، وكلما ابتعد عن البادية، وعاش في المدينة ضعفت لغته ووهنت سليقته.

ويذكر أن الكسائي وهو زعيم الكوفيين كان يأنس إلى كلام الأعراب ببغداد وهم من مختلف القبائل، وكان يستشهد بكلامهم ومنهم أعراب الحليمات الذين قدموا بغداد وضربوا خيامهم في قطربل. قال أبو محمد اليزيدي في ذلك^(٤):

كنا نقيس النحو فيما مضى على لسان العرب الأوب

فجاء أقوام يقيسونه على لغى أشياخ قطربل

فكلهم يعمل في نقض ما به نصاب الحق لا يأتلي

إن الكسائي وأصحابه يرقون بالنحو إلى الأسفل

وقال أبو زيد: «قدم علينا الكسائي البصرة فلقني عيسى والخليل وغيرهما وأخذ عنهم نجواً كثيراً، ثم سار إلى بغداد فلقني أعراب الحليمات فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن فأفسد ما كان أخذه بالبصرة»^(٥).

(١) ينظر معجم الأدباء ٨٨/٤.

(٢) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ١١٢ محمد طنطاوي ط ٢، ١٢٨٩هـ-١٩٩٦م.

(٣) معجم الأدباء ٥٦٣/٥.

(٤) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٢٧. تحقيق: طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة ١٢٧٣هـ-١٩٦٦م.

(٥) السابق وانظر نشأة النحو ١٠٩.

وبغض النظر عن صحة هذا القول أو خطئه، فهذا القول يؤيد أن علماء العربية كانوا يأخذون اللغة من أفواه الأعراب ويحتجون بأقوالهم وأحاديثهم.

وكان الكوفيون لا يكتفون بما يأخذون عن فصحاء الأعراب، إذ كانوا يأخذون عن من سكن من العرب في حواضر العراق، وكثير منهم كان البصريون لا يأخذون عنهم ولا عن قبائلهم المقيمة في مواطنها الأصلية، وقد حمل البصريون على الكوفيين حملات شعواء حين وجدوهم يتوسعون في الرواية على هذه الشاكلة وخصوا الكسائي بكثير من هذه الحملات قائلين إنه كان يسمع الشاذ، الذي لا يجوز من الخطأ واللحن والضرورات فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه. وقالوا إنه لقي عشيرة من بني عبد القيس تسمى الحطمة كانت نازلة ببغداد، فأخذ عنها مما اتضح أثره في مناظرته المشهورة مع سيبويه. ففي مناظرة سيبويه والكسائي في قولهم «كنت أظن أن العقب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها»، وعندما اختلفا قال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأتما رئيسا بليديكما، فمن ذا يحكم بينكما؟ فقال الكسائي: هذه العرب بياك، قد جمعتهم من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصريين، وسمع أهل الكوفة وأهل البصرة منهم، فيحضرون ويسألون. فقال يحيى وجعفر: لقد أنصفت. وأمر بإحضارهم، فدخلوا وفيهم أبو فقعس، وأبو زياد، وأبو الجراح، وأبو ثروان، فسلوا عن المسألة التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله^(١).

وقد اقتضى الكوفيون سبيل الكسائي، فأخذوا شعر الأعراب الذين اختلفوا بالمتحضرين ولان جفاؤهم، وضعفت سليقتهم، ومن أجل ذلك كان البصريون يغمزون الكوفيين على ذلك، قال الرياشي: «نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ وأكلة الشوازين»^(٢).

وكلام الرياشي هذا يدل على حرص البصريين على الأخذ عن الأعراب الفصحاء، فهم لا يلتفتون إلى كل قول حتى يتأكدوا من صحته ونقائه وفصاحته.

قال ابن جني في الخصائص: «باب في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر، علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخلط. ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر. وكذلك أيضاً لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة

(١) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٠٢/٢ لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

(٢) الفهرست ٨٦ لابن النديم بيروت، دار المعرفة، ١٢٩٨هـ-١٩٧٨م.

الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد عنها، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا؛ لأننا لا نكاد نعدم ما يفسد ذلك، ويقدر فيه، وينال ويغض منه»^(١).

فالأعراب يتفاوتون في الفصاحة والبيان، وهم ليسوا على درجة واحدة من الفصاحة، ولكنهم دون شك أفصح من أهل الحاضرة ممن اختلطوا بغير العرب وضعفت سليقتهم ووهنت لغتهم. لذلك أخذ معظم اللغة عنهم ولم يؤخذ من غيرهم.

قال ابن خلدون: «ثم إنه لما فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كصفات العرب، فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدثت ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي، ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبُعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبنو كنانة وغطفان وبنو أسد وبنو تميم. وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وفسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم وعلى نسبة بُعدهم عن قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية»^(٢).

وأما حديث الأعراب فهو على درجة كبيرة من الجمال والفصاحة والبيان، فهم يتحدثون بلغة سليمة خالية من الخطأ واللحن، وهم أعرف بمواضع الكلام ومواقعه. قال الجاحظ: «ليس في الأرض كلامٌ هو أمتع، ولا أنفع، ولا أنق، ولا ألد في الأسماع، ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويماً للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء والعلماء البلغاء»^(٣).

وقال ابن المقفع، وقد جرى ذكُر الشعر وفضيلته: «أي حكمة تكون أبلغ، أو أحسن، أو أغرب، أو أعجب، من غلام بدوي لم ير ريفاً، ولم يشبع من طعام؛ يستوحش من الكلام، ويفزع من البشر، ويأوي إلى القفر واليرابيع والظباء، وقد خالط الغيلان، وأنس بالجان؛ فإذا قال الشعر وصف ما لم يره، ولم يغذ به، ولم يعرفه، ثم يذكر محاسن الأخلاق ومساوئها، ويمدح ويهجو، ويذم ويعاتب، ويشب ويقول ما يكتب عنه، ويروي له، ويبقى عليه»^(٤).

(١) الخصائص ٥/٢ لابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت. لبنان، دار الهدى.

(٢) مقدمة ابن خلدون ٥٥٥ عبد الرحمن بن محمد، تشكيل رشيد عطية، وتدقيق: عبد الله البستاني ط٤، مكتبة لبنان ١٩٩٠م.

(٣) البيان والتبيين ١/٨١. للجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

(٤) ضحى الإسلام ٧٧ لأحمد أمين تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم: د. صلاح فضل، الدار المصرية اللبنانية.

وانظر إلى قول الأعرابي وهو يرثي ابنه الذي قتله أخوه وإلى عدوبة منطقته^(١):

أقول للنفس تأسأً وتعزيةً إحدى يدي أصابتنى ولم ترد

فقدم إليه ليقتاد منه، فألقى السيف في يده، وقال الشعر وبعده:

كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

والأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به؛ فقد حكي عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها^(٢).

وكذلك هم في معرفة صواب الكلام من خطئه، قال الأصمعي كنت أقرأ: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»^(٣) وكان بجاني أعرابي فقال: كلام مني هذا؟ فقلت كلام الله. قال: أعد، فأعدت فقال: ليس هذا كلام الله، فانتبهت فقرأت: «وَالسَّارِقُ... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» فقال: أصبت، فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. قلت فمن أين علمت؟ فقال: عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.

وكذلك كان الناس يتلذذون من سماع حديث الأعراب لخفة روحهم وعدوبة نطقهم وبساطتهم^(٤). وها نحن في هذا البحث نعرض لحديثهم في مصنفات ابن جني وتعليقه على قولهم.

الفصل الأول: المسائل النحوية: وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: القرآن الكريم والقراءات القرآنية، وفيه المسائل الآتية:

رفع رسوله في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾

قال ابن جني: «وروي من حديث علي^{عليه السلام} مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣] حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله، فأنكر ذلك علي^{عليه السلام}، ورسم لأبي الأسود من عمل النحو ما رسمه ما لا يجهل موضعه، فكان ما يروى من أغلاط الناس من ذلك إلى أن شاع، واستمر فساد هذا الشأن مشهوراً ظاهراً، فينبغي أن يستوحش من الأخذ من كل أحد، إلا أن

(١) ينظر الحماسة ١/١٠٥ بشرح التبريزي يحيى بن علي بن محمد الشيباني أبو زكريا، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة حجازي، ١٢٨٥هـ.

(٢) الخصائص ٢/٢٥.

(٣) سورة المائدة، آية (٣٨).

(٤) ضحى الإسلام ٢٩٩.

تقوى لغته وتشيع فصاحته. وقد قال الفراء في بعض كلامه إلا أن تسمع شيئاً من بدوي فصيح فتقوله»^(١).

ورويت هذه الحكاية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال أبو بكر الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله صلى الله عليه وسلم: «وحدثني بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله محمد بن يحيى القطعي قال: حدثني محمد بن عيسى عن يزيد قال: حدثني أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي قال: حدثنا عيسى ابن يونس عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر فقال: من يقرئني مما أنزل الله على محمد؟ قال: فأقرأه رجل «براءة» فقال: ((أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ)) بالجهر، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله برئاً من رسوله فأنا أبرأ منه؟ فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي أبرأ من رسول الله؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت: من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة فقال: ((أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ)) فقلت: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله برئاً من رسوله فأنا أبرأ منه. قال عمر: ليس هكذا يا أعرابي. قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين فقال: أن الله بريء من المشركين ورسوله. فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو»^(٢).

ومن هنا قال العلماء: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من أمر أبا الأسود الدؤلي بوضع قواعد النحو. وبعض العلماء قال بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أول من أشار على أبي الأسود أن يضع القواعد في اللغة، ولا مشاحة في ذلك، فاللغة قد وضعت أصولها بأمر أحد الخليفين الراشدين عمر بن الخطاب، أو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أما ما يتعلق بهذه الآية وهو جر كلمة «ورسوله»، فإن المعنى يختلف كلياً إذا كانت الكلمة مجرورة، والصواب القراءة بالرفع ﴿وَرَسُولُهُ﴾ مرفوعة على اعتبارين، فهي إما مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: ورسوله بريء، وإما معطوفة على اسم إن بالرفع.

قال أبو حيان الأندلسي: «وأما قراءة الجمهور بالرفع فعلى الابتداء، والخبر محذوف، أي ورسوله بريء منهم، وحذف لدلالة ما قبله عليه، وجوزوا فيه أن يكون معطوفاً على الضمير المستكن في بريء، وحسنه كونه فصل بقوله من المشركين بين متحملة والمعطوف»^(٣).

(١) الخصائص ٢/٨.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٦ لابن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

(٣) البحر المحيط لأبي ٥/٦. لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي أثير الدين، ط ٢، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

وقال ابن الحاجب: «ورسولُهُ» بالرفع، معطوف على اسم أن باعتبار المحل، وإن كانت مفتوحة؛ لأنها في حكم المكسورة. وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون، فإنهم إذا قالوا: يعطف على اسم إن المكسورة دون غيرها أو هموا أنه لا يجوز العطف على المفتوحة. والمفتوحة تنقسم قسمين: قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع، وقسم لا يجوز. فالقسم الذي يجوز: هو أن تكون في حكم المكسورة كقولك: علمت أن زيداً قائم وعمرو، لأنه في معنى: إن زيداً قائم وعمرو فكما جاز العطف ثم جازها هنا^(١).

قال أبو حيان في البحر المحيط «قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر، وزيد بن علي: «ورسولُهُ» بالنصب عطفاً على لفظ اسم أن. وأجاز الزمخشري أن ينتصب على أنه مفعول معه»^(٢).

وأما القراءة بالجر فشاذة «وخرجت على العطف على الجوار، كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار، وقيل هي واو القسم ولا وجه لها»^(٣).

قراءة إنكم لذائقوا العذاب الأليم

قال أبو الفتح: «وقرأ بعض الأعراب: ((إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمِ)) (ص: ٢٨) بالنصب. أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس قال: سمعت عمارة يقرأ: «وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ» [يس: ٤٠]، فقلت له: ما أردت؟ فقال: أردت سابق النهار، فقلت له فهلا قلته، فقال: لو قلته لكان أوزن، يريد أقوى وأقيس»^(٤).

وجاء في معجم الأدباء بعد أن وردت هذه الحكاية: «ففي هذه الحكاية من فقه العربية ثلاثة أشياء: أحدها: أنهم قد يراعون من معانيهم ما تنسبه إليهم وتحمله عليهم، والثاني: أنهم قد ينطقون بالشيء وفي أنفسهم غيره، ألا ترى أنه لما نصّ أبو العباس عليه واستوضح ما عنده قال: «أردت كذا» وهو خلاف ما لفظ به، والثالث: أنهم قد ينطقون بالشيء غيره أقوى منه استلانة وتخفيفاً، ألا تراه كيف قال: لو قلته لكان أوزن، أي أقوى وأعرب»^(٥).

(١) الأمالي النحوية ١/٨١ لابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر، تحقيق هادي حسن حمودي ط٢، بيروت، عالم المعرفة، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢) البحر المحيط، ٥/ ٣٦٧.

(٣) السابق، ٥/ ٣٦٧.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/ ٨١ لابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: عبد الحليم النجار، وعلي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٦هـ.

(٥) معجم الأدباء ٤/ ١٥٩٦.

قراءة الحمد لله

قال أبو الفتح: «قراءة أهل البادية (الحَمْدُ لله) [الفتحة: ٢] مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة الحمد لله مكسورتان»^(١).

ويراد بقراءة أهل البادية ما يقرؤه بعضهم بسليقته دون مراعاة للرواية في القراءة^(٢).

قال أبو حيان: «والجمهور قرؤوا بضم دال الحمد واتبع إبراهيم بن أبي عبلة ميمه لام الجر لضممة الدال، كما أتبع الحسن وزيد بن علي كسرة الدال لكسرة اللام، وهي أغرب؛ لأن فيه إتباع حركة معرب لحركة غير إعراب، والأول بالعكس، وفي قراءة الحسن احتمال أن يكون الإتيان في مرفوع أو منصوب، ويكون الإعراب إذ ذاك على التقدير بن مقدار منع من ظهوره شغل الكلمة بحركة الإتيان كما في المحكي والمدغم»^(٣).

قراءة قم الليل

قال أبو الفتح: «ومن ذلك قراءة أبي السمال: «قُمُ اللَّيْلُ» [المزمل: ٢] وروح عن أبي اليقظان قال: سمعت أعرابيا من بلعبر يقرأ كذلك»^(٤). قال أبو الفتح معللاً جواز ذلك أن الغرض في هذه الحركة إنما التبليغ بها هرباً من اجتماع الساكنين، فبأي الحركات حركت أحدهما فقد وقع الغرض، ولعمري أن الكسر أكثر، فأما ألا يجوز غيره فلا.

قال أبو حيان: «وقرأ الجمهور: ﴿قُمُ اللَّيْلُ﴾ بكسر الميم على أصل التقاء الساكنين . وأبو السمال : بضمها اتباعاً للحركة من القاف . وقرئ: بفتحها طلباً للتخفيف»^(٥).

(١) المحتسب ١ / ٣٧.

(٢) السابق ينظر حاشية المحقق.

(٣) البحر المحيط ١ / ١٨.

(٤) المحتسب ٢ / ٣٣٥.

(٥) البحر المحيط ٨ / ٣٦٠.

المبحث الثاني

المسائل المتعلقة بالتذكير والتأنيث والعامل والمعمول

تأنيث المذكر

ورد في كلام العرب تأنيث المذكر في منثور الكلام دون ضرورة الشعر، فقد «حكى أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال أبو عمرو بن العلاء: سمعت أعرابياً يمانياً يقول: فلان لغوب جاءتته كتابي فاحتقرها، فقلت له: ما اللغوب فقال: الأحمق»^(١). وجاء في المحتسب قوله: «حكى الأصمعي عن أبي عمرو قال: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لغوب، جاءتته كتابي فاحتقرها، قال فقلت له: أتقول جاءتته كتابي؟ فقال نعم، أليس بصحيفة؟ فلا تعجب إلا من هذا الأعرابي الجافي وهو يعلل هذا التعليل في تأنيث المذكر، وليس في شعر منظوم فيحتمل ذلك له، إنما هو في كلام منثور، ... والشواهد كثيرة لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة»^(٢).

وقال معلقاً على قول الأعرابي: «وهذا من أعرابي جاف هو الذي نبه أصحابنا على انتزاع العلل. وكذلك ما يجري مجراه فاعرفه»^(٣).

وقال في الخصائص بعد أن أورد قصة الأعرابي: «أفتراك تريد من أبي عمرو وطبقته وقد نظروا، وتدرّبوا، وقاسوا، وتصرفوا أن يسمعو أعرابياً جافياً غفلاً، يعلل هذا الموضوع بهذه العلة، ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره فلا يهتاجواهم مثله، ولا يسلكوا فيه طريقته، فيقولوا: فعلوا كذا لكذا، وصنعوا كذا لكذا، وقد شرع لهم العربي ذلك، ووقفهم على سمته وأمه»^(٤).

وورد كذلك في الخصائص: «وتذكير المؤنث واسع جداً؛ لأنه رد فرع إلى أصل. لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب. وأما تأنيث المذكر، فكقراءة من قرأ: «تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ» [يوسف: ١٠] وكقولهم: ما جاءت حاجتك، وكقولهم: ذهب بعض أصابعه، أنت ذلك لما كان بعض السيارة سيارة في المعنى. وأنشدوا:

أتهجرُ بيتاً بالحِجَازِ تَلْفَعَتْ به الخوفُ والأعداءُ من كلِّ جانبٍ

(١) الفَسَّر (شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي) ٣/٢٩٤. لابن جني، تحقيق: د. رضا رجب، ط ١، دمشق، دار الينابيع، ٢٠٠٤م.

(٢) المحتسب لابن جني ١/٢٢٨.

(٣) المحتسب ٢/١٨٦.

(٤) الخصائص ١/٢٤٩. وينظر سر صناعة الإعراب ١/١٢. لابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: حسن هندواي، ط ١، دمشق، دار القلم، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.

ذهب بالخوف إلى المخافة. وقال لبيد:

فمضى وقدّمها وكانت عادةً منه إذا هي عرّدت إقدامها

إن شئت قلت: أنت الإقدام لما كان في معنى التقدمة. وإن شئت قلت: ذهب إلى تأنيث العادة كما ذهب إلى تأنيث الحاجة في قوله: «ما جاءت حاجتك» وقال:

يأيها الراكبُ المزجي مطيته سائلُ بني أسدٍ ما هذه الصوتُ

ذهب إلى تأنيث الاستغاثة. ثم أورد حكاية الأصمعي عن أبي عمرو مع الأعرابي وقال: «وهذا في النثر كما ترى وقد علله...»^(١).

هذا بعض ما رواه الأعرابي في تأنيث المذكر، وقد اهتدى أبو عمرو بن العلاء إلى هذا التعليل بعد أن استمع إلى هذا الأعرابي وقد أنت المذكر قائلًا: أليس بصحيفة، لذلك قال: جاءته كتابي فاحتقرها وهو في سعة الكلام وليس مضطرباً بشعر، وإنما قال ذلك في منشور الكلام. وهنا علل الأعرابي أن الكتاب صحيفة لذلك أنت لها الفعل، وهذا ومثله ما نبه اللغويين إلى التعليل واستخراج العلل.

وانظر إلى تعليق أبي الفتح وهو يذكر هذا الأعرابي الجاهل الذي يتكلم بهذا الكلام على سجيته وفطرته دون النظر إلى قواعد الكلام وصنعة الإعراب كيف اهتدى إلى هذا التعليل وليس هو مضطرب بشعر منظوم وإنما قاله في كلام منشور.

نصب عرقاة بالفتحة

قال ابن جني: «والخبر المرفوع في ذلك، وهو سؤال أبي خيرة عن قولهم: استأصل الله عرقاتهم، فنصب أبو خيرة التاء من عرقاتهم، فقال له أبو عمرو: هيهات أبا خيرة، لان جلدك، وذلك أن أبا عمرو استضعف النصب بعد ما كان سمعها منه بالجر، قال: ثم رواها فيما بعد أبو عمرو بالنصب والجر، فإما أن يكون سمع النصب من غير أبي خيرة ممن يرضى عربيته، وإما أن يكون قوي في نفسه ما سمعه من أبي خيرة من نصبها. ويجوز أيضاً أن يكون قد أقام الضعف في نفسه، فحكى النصب على اعتقاده ضعفه، وذلك أن الأعرابي قد ينطق بالكلمة يعتقد أن غيرها أقوى في نفسه منها، ألا ترى أن أبا العباس حكى عن عُمارة أنه كان يقرأ: «ولا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ» [يس ٤٠]: بالنصب؛ قال أبو العباس: فقلت له ما أردت؟ فقال: سَابِقُ النَّهَارِ، فقلت له فهلا قلته؟ فقال: لو كنت قلته لكان أوزن، أي أقوى»^(٢).

(١) الخصائص ٢/ ٤١٥.

(٢) الخصائص ١/ ٢٨٤.

وقال في موضع آخر: «والمحفوظ في هذا قول أبي عمرو لأبي خيرة وقد قال: استأصل الله عرقاتهم بنصب التاء: هيهات أبا خيرة لان جلدك، ثم رواها أبو عمرو فيما بعد. وأجاز أيضاً أبو خيرة حضرت إراتك جمع إرة... وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء في موضع النصب. وأما عرقاتهم فواحدة كسعلاة»^(١). وقال أيضاً: «... هيهات أبا خيرة لان جلدك، فليس لأحد أن يقول: كما فسدت لغته في هذا ينبغي أن أتوقف عنها في غيره لما حذرنا قبل ووصفنا. فهذا هو القياس وعليه يجب أن يكون العمل»^(٢).

وجاء في لسان العرب: «العرقة: الأصل الذي يذهب في الأرض سفلاً وتشعب منه العروق. وقال بعضهم: أعرقة وعرقات، فجمع بالتاء، وعرقة كل شيء وعرقاته: أصله وما يقوم عليه، ويقال في الدعاء عليه: استأصل الله عرقاته ينصبون التاء؛ لأنهم يجعلونها واحدة مؤنثة... ومن قال: عرقاته من أجراه مجرى سعلاة، وقد يكون «عرقاتهم» جمع عرق وعرقة، كما قال بعضهم: رأيت بناتك، شبهوها بهاء التأنيث التي في فئاتهم وفئاتهم؛ لأنها للتأنيث كما أن هذه له، والذي سمع من العرب الفصحاء: عرقاتهم بالكسر قال الليث: العرقة من الشجر أرومه الأوسط، ومنه تشعب العروق وهو على تقدير فعلاة، قال الأزهري: ومن كسر التاء في موضع النصب وجعلها جمع عرقة فقد أخطأ»^(٣).

وقد أورد ابن جني هذه المسألة في باب العربي ينتقل لسانه كما حصل في لسان أبي خيرة فقد كان يقول: عرقاتهم بالكسر، ثم انتقل لسانه إلى الفتح فقال: عرقاتهم.

قال ابن جني في هذا الباب: «اعلم أن المعمول عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه. فإن كان إنما انتقل من لغته إلى لغة أخرى مثلها فصيحة وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها، حتى كأنه إنما حضر غائب من أهل اللغة التي صار إليها أو نطق ساكت من أهلها. فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها ويؤخذ بالأولى حتى كأنه لم يزل من أهلها»^(٤).

فأبو عمرو استضعف النصب في عرقة بعد أن كان سمعها من أبي خيرة بالجذر، ثم رواها أبو خيرة بالنصب، مما دعا أبو عمرو إلى استنكار ذلك منه. وعلق ابن جني على فعل أبي عمرو عندما رواها بالنصب بأن العربي قد ينتقل لسانه من لغة إلى لغة أخرى. أو أنه سمعها من غير أبي خيرة بالنصب فاستحسنها، أو أنه قد قالها مع اعتقاده أن غيرها أقوى منها.

(١) السابق ٢/٢٠٤.

(٢) السابق ٢/١٣.

(٣) لسان العرب (عرق).

(٤) الخصائص ٢/١٢.

النصب بـ «حاشا»

حاشا في الاستثناء تكون حرف جر وتكون فعلاً، مثل عدا وخلا فيقال: قام القوم حاشا زيد وحاشا زيدا. قال ابن جنى: «وحكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال: سمعت أعرابياً يقول: اللهم اغفر لي ولن سمع حاشى الشيطان وأبا الإصمخ، فنصب بحاشى. وهذا دليل الفعلية، فعليه وقعت بعده لام الجر»^(١).

فحاشا هنا فعل بدلالة انتصاب الاسم بعدها وهو الشيطان وأبا الإصمخ بالعطف عليه، فحاشا تكون حرف جر فيجر الاسم بعدها، وتكون فعلاً ماضياً فينتصب الاسم بعدها، كما في هذا القول الذي رواه الأعرابي.

ولهذا القول رواية أخرى: «اللهم اغفر لي ولن يسمع، حاشا الشيطان وأبا الإصمخ»^(٢).

ومما انتصب فيه الاسم بعد حاشا قول الفرزدق:

حاشا قريشاً فإن الله فضلهم على البرية بالإسلام والدين

وفي هذا البيت شاهد على فعلية حاشا لانتصاب الاسم بعدها وهو قريشاً.

حذف الفعل للدلالة عليه

يحذف الفعل لدلالة ما قبله عليه، قال ابن جنى «وسمعت سنة خمس وخمسين غلاماً حدث من عَقِيل ومعه سيف في يده، فقال له بعض الحاضرين وكنا مصحرين: يا أعرابي سيفك هذا يقطع البطيخ؟ فقال: أي والله وغوارب الرجال، فنصب الغوارب على ذلك، أي ويقطع غوارب الرجال»^(٣).

وهنا كان جواب الأعرابي بنصب المفعول به دون ذكر الفعل؛ لأنه دل عليه دليل وهو جواب لسؤال. وقد أرفده بالقسم فحذف الفعل وأتى بالمفعول به وهو غوارب الرجال، والتقدير ويقطع غوارب الرجال، ومعنى غوارب: جمع غارب وهو الكاهل، وهو من البعير ما بين السنام والعنق، وهو الذي يلقي عليه خطام البعير إذا أرسل ليرعى حيث شاء.

(١) المحتسب ١/ ٢٤٢.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل. شرح ابن عقيل على أفنية ابن مالك ١/ ٥٦٥ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بهاء الدين أبو محمد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٣) المحتسب ١/ ٢١٠.

اختلاف جهتي الكلام

قال ابن جني: «وسألت الشجري يوماً فقلت: يا أبا عبد الله، كيف تقول ضربت أخاك؟ فقال: كذلك. فقلت: أفتقول ضربت أخوك؟ فقال: لا أقول أخوك أبداً. قلت: فكيف تقول ضربني أخوك؟ قال: كذلك. فقلت ألسنت زعمت أنك لا تقول: أخوك أبداً؟ فقال: أيش ذال! اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا في معناه إلا كقولنا نحن: صار المفعول فاعلاً، وإن لم يكن بهذا اللفظ البتة فإنه هو لا محالة»^(١).

وقريب من هذا ما ذكره ياقوت الحموي عن ابن جني حيث قال: «وعلى نحو ذلك فحضرني قديماً بالموصل أعرابي عقيلي يقال له محمد بن العساف الشجري، وقلما رأيت بدويًا أفصح منه، فقلت له يوماً، شغفاً بفصاحته والتذاذاً بمطاولته وجرياً على العادة معه في إيقاظ طبعه واقتداح زند فطنته: كيف تقول: «أكرم أخوك أباك». فقال كذلك، فقلت له: أفتقول «أكرم أخوك أبوك» فقال: لا أقول «أبوك» أبداً؛ قلت فكيف تقول: «أكرمني أبوك» فقال: كذلك، قلت ألسنت تزعم أنك لا تقول «أبوك» أبداً؟ فقال: أيش هذا، اختلفت جهتا الكلام. فهل قوله «اختلفت جهتا الكلام» إلا كقولنا نحن «هو الآن فاعل وكان في الأول مفعولاً» فانظر إلى قيام معاني هذا الأمر في أنفسهم وإن لم تطع به عبارتهم»^(٢). فالأعراب يعرفون بالفطرة ما يعرفه النحاة بالصناعة.

(١) الخصائص / ١ / ٢٥٠.

(٢) معجم الأدباء ٤ / ١٥٩٥.

المبحث الثالث مسائل متفرقة وفيه

استعمال في موضع الباء

قال أبو الفتح: «وأما قول بعض الأعراب:

نلوذ في أم لنا ما تفتصب من الغمام ترتدي وتتقب

فإنه يريد بأم: سلمى أحد جبلي طيء. وسماها أما لاعتصامهم بها وأويهم إليها. واستعمل «في» موضع الباء أي نلوذ بها؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة؛ إذ لا يلوذون ويعصمون بها إلا وهم فيها، لأنهم إن كانوا بعداء عنها فليسوا لآذنين بها، فكأنه قال: نسلك فيها ونتوقل فيها. فلأجل ذلك استعمل في مكان الباء. فقس على هذا فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا»^(١).

وهنا فإن الأعرابي أتى بحرف الجر «في» في موضع الباء فقال نلوذ في أم لنا ولم يقل نلوذ بأم لنا والأصل في هذا الفعل «نلوذ» التعدي بالباء، فنقول لاذ به، ولا نقول لاذ فيه، وقد خرج ابن جني على أنهم إذا لاذوا بها فإنهم يكونون فيها فهي محيطة بهم من جميع الجوانب لذلك أتى بحرف الجر في.

فك التضعيف لضرورة الشعر

قال أبو الفتح: «ومنه قول زهير:

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك

قال أبو عثمان: قال الأصمعي: سألت أعرابياً - ونحن في الموضع الذي ذكره زهير - يعني هذا البيت: فقلت له هل تعرف رككا؟ فقال: قد كان هنا ماء يسمى ركاً. قال الأصمعي: فعلمت أن زهيراً احتاج إليه فحركه...»^(٢). وقال أبو الفتح بعد أن أورد مسألة الأصمعي للأعرابي: «أتعرف رككا هذا؟ فقال: قد كان هنا ماء يسمى ركاً، فعلمت أن زهيراً احتاج إليه فحركه، وقد يجوز أن يكونا لغتين: ركٌّ ورككٌ، كالقص والقصص، والنشز والنشز، وقد كان يجب على الأصمعي ألا يسرع إلى أنه ضرورة»^(٣).

(١) الخصائص ٢/ ٢١٥.

(٢) المحتسب ١/ ٨٧.

(٣) السابق ٢/ ٢٧. وينظر المبعث في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ١٩٥ لابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: مروان العطية، وشيخ الزايد، ط١، دمشق دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

فالشاعر هنا قد يكون اضطر إلى فك التضعيف في الشعر كما قال الأصمعي بعد سؤاله الأعرابي، ويجوز على مذهب أبي الفتح أن يكون كلا من رك وركك أصل أو لغة.

التحذير من ضمير الغائب

قال أبو الفتح: قال سيبويه: «حدثني من لا أتهم عن الخليل: أنه سمع أعرابياً يقول: إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإيا الشواب»^(١).

والشاهد قوله: «فأياه» حيث حذر بضمير الغيبة، وهذا شاذ. فالتحذير بـ «إيا» يكون للمخاطب والمتكلم والغائب، والمخاطب هو الكثير الوارد، والمتكلم شاذ، والغائب أشد. والتقدير فليحذر تلاقى نفسه وأنفس الشواب، وفيه شذوذان: مجيء التحذير فيه للغائب وإضافة «إيا» إلى ظاهر وهو «الشواب»^(٢). والشواب أي: النساء الشابات، يقول: إذا بلغ هذا السن فليحذر الشواب.

حذف حرف النداء في الشعر

قال أبو الفتح: «أنشدني أعرابي:

عجبت لعطار أتانا يسومنا بدسكرة المران دهن البنفسج

فقلت له: عطار هلا أتيتنا بنور الخزامى أو بخوصة عرفج

أراد: يا عطار»^(٣). وحذف حرف النداء سائغ في الاستعمال، وقد حذفه الأعرابي لظهور المعنى، والتقدير: فقلت له يا عطار.

توكيد الفعل اخساً

قال أبو الفتح: «وكما حكى عن أبي مهدية وأفصح به أنه قال في صلاته: اخسأنا ن عني»^(٤). قال الأصمعي معلقاً على كلام أبي مهدية أظنه يعني الشياطين.

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٢.

(٢) شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢/ ٨٧ أبو الحسن نور الدين علي بن محمد، تحقيق: عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٣) الفسر ٢/ ٢٤٧.

(٤) السابق ٢/ ٦٣٥.

من حروف النداء

قال أبو الفتح: «أي حرف نداء بمعنى يا، وفيها لغات: يقال: يا زيد. وهيا زيد. وأي زيد. وأزيد. وزيد، ونادى أعرابي أمه: هائي أمه»^(١). وقال: «وحكى الكوفيون أن أعرابياً نادى أمه فقال: هائي أمه: وليس بمعروف عندنا»^(٢).

فهذا الأعرابي نادى أمه بقوله هائي وهو حرف لم يذكره النحاة من أهل البصرة، وإنما رواه الكوفيون.

(١) السابق ٢/ ٥٧٩.

(٢) الفسر ٢/ ٨٧.

الفصل الثاني

المسائل الصرفية

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول

المسائل المتعلقة بالاشتقاق

اشتقاق اسم الفاعل من مَلَك

قال ابن جني في باب أغلاط العرب: «كان أبو علي عليه السلام يرى وجه ذلك، ويقول: إنما دخل هذا النحو في كلامهم لأنهم ليس لهم أصول يراجعونها، ولا قوانين يعتصمون بها. وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به؛ فربما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد. هذا معنى قوله وإن لم يكن صريح لفظه. فمن ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى:

غدا مالكٌ يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالكٍ غرضانٍ
فيا ربِّ فاترك لي جهينةً أعصرا فمالكٌ موتٍ بالقضاءِ دهاني

هذا رجل مات نساؤه شيئاً فشيئاً، فتظلم من ملك الموت عليه السلام وحقيقة لفظه غلط وفساد. وذلك أن هذا الأعرابي لما سمعهم يقولون: ملك الموت، وكثر ذلك في الكلام، سبق إليه أن هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها، فصارت عنده كأنها فَعَلٌ؛ لأن ملكاً في اللفظ على صورة فلك، فبنى منها فاعلاً، فقال: مالك موت، وغدا مالك، فصار في ظاهر لفظه كأنه فاعل، وإنما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل مافل، كما أن ملكاً على التحقيق مفل، وأصله ملأك، فألزمت همزته التخفيف فصار ملكاً. واللام فيه فاء، والهمزة عين، والكاف لام، هذا أصل تركيبه، وهو «لأك»، عليه تصرفه، ومجيء الفعل منه في الأمر الأكثر قال:

ألكني إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر

وأصله: ألُتكني، فخفضت همزته. وقال:

ألكني إليها عمرك الله يا فتى بأية ما جاءت إلينا تهاديا

وقال:

ألكني إلى قومي السلام رسالة بأية ما كانوا ضعافا ولا عزلا

وقال يونس: ألك يألك. فإذا كان ذلك فقول لبيد:

بألوك فبذلنا ما سأل

إنما هو عقول قدمت عينه على فائه. وعلى أنه قد جاء عنهم ألك يألك من الرسالة إلا أنه قليل. وعلى ما قلنا فقوله:

أبلغ أبا دختوس مألكة غير الذي قد يقال ملكذب

إنما هي معضلة. وأصلها ملئكة فقلب، على ما مضى. وقد ذكرنا هذا الموضوع في شرح تصريف أبي عثمان رحمته الله فإن قلت: فمن أين لهذا الأعرابي - مع جفائه وغلظ طبعه - معرفة التصريف، حتى بنى من ظاهر لفظ مَلَك فاعلاً، فقال: «مالك»^(١).

والأعرابي اشتق من لفظ «ملك الموت» اسم فاعل بلفظ مالك، وقد تبادل إلى ذهنه أن أصل هذه الكلمة هكذا كملك، فبنى منها فاعلاً فقال مالك موت.

ثم تساءل أبو الفتح قائلاً: «قيل: هبه لا يعرف التصريف، أترأه لا يحسن بطبعه وقوة نفسه ولطف حسه هذا القدر! هذا ما لا يجب أن يعتقده عارف بهم، أو ألفت لمذاهبهم؛ لأنه وإن لم يعلم حقيقة تصريفه بالصنعة فإنه يجده بالقوة، ألا ترى أن أعرابياً بايع أن يشرب علبة لبن ولا يتحنح، فلما شرب بعضها كظه الأمر فقال: كبش ألمح. فقيل له: ما هذا! تنحنحت. فقال: من تنحنح، فلا أفلح. أفلا تراه كيف استعان بيحة الحاء واستروح إلى مسكة النفس بها؛ وعللها بالصُّوَيْتِ اللاحق لها في الوقف، ... فكذلك الآخر لما سمع ملكاً وطال ذلك عليه أحس من ملك في اللفظ ما يحسه من حلك. فكما أنه يقال: أسود حالك قال هنا من لفظة ملك: مالك، وإن لم يدر أن مثال ملك فعل أو مفل، ولا أن مالكا هنا فاعل أو مافل. ولو بنى من ملك على حقيقة الصنعة فاعل لقيل: لألك، كبائك، وحائك. وإنما مكنت القول في هذا الموضوع ليقوى في نفسك قوة حس هؤلاء القوم، وأنهم قد يلاحظون بالمنة والطباع ما لا نلاحظه نحن عن طول المباحثة والسماع، فإن الحاجة إلى مثله ظاهرة»^(٢). وقال في موضع آخر: «كما أنهم لما استعملهم «الملك» بتخفيف الهمزة صار كأن ملكاً على فعل، فلما صار اللفظ بهم إلى هذا بنى الشاعر على ظاهر أمره فاعلاً منه، فقال حين ماتت نساؤه بعضهم إثر بعض:

غدا مالك يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضان

يعني ملك الموت؛ ألا تراه بعد هذا:

فيارب عمر لي جهيمة أعصراً فمالك موت بالقضاء دهاني

(١) الخصائص ٣/٢٧٣.

(٢) السابق ٢/٢٧٣.

وهذا ضرب من تدريج اللغة. وقد تقدم الباب الذي ذكرنا فيه طريقه في كلامهم فليضمم هذا إليه فإنه كثير جداً... فأما وزن «مالك» على الحقيقة فليس فاعلاً لكنه «مافل» ألا ترى أن أصل «ملك» ملاًك: مَفْعَلٌ من تصريف ألكني إليها عمرك الله، وأصله أَلْكَنِي فخفضت همزته، فصار ألكني، كما صار «ملاًك» بعد التخفيف إلى ملك، ووزن ملك «مفل»...^(١).

اشتقاق الفعل من منجنيق:

قال ابن جني: «وأخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة - وأحسب أن أبا عثمان أيضاً أخبرنا به عن التوزي عن أبي عبيدة - قال: سألت أعرابياً عن حروب كانت بينهم، فقال: «كانت بيننا حروب عُون، تُفْعَأُ فيها العيون مرة، ثم نُجَنَّقُ، وأخرى نُرَشَّقُ». قال: فقلوه: «نُجَنَّقُ» دال على أن الميم زائدة، ولو كانت أصلية لقال: «نُجَنَّقُ» على أن المنجنيق أعجمي معرب، فهذا قول ابن دريد كما تراه. والقول عندي: أن الميم من نفس الحرف كما ذهب إليه أبو عثمان، والنون زائدة لقولهم: «مجانيق» وسقوط النون في الجمع، فجرت لذلك مجرى الياء في عَيْضُمُوزٍ إذا قلت: عَضَامِيْزٍ. فأما قوله: تارة: «نُجَنَّقُ» وما حكاه الفراء من قولهم: «جَنَّقُوهم بالمجانيق» فالقول فيه عندي أنه مشتق من المنجنيق إلا أن فيه ضرباً من التخليط، وكان قياسه: «مَجَنَّقُوهم، وتَمَجَّنَّقُ»، ولكنهم إذا اشتقوا من الأعجمي خلطوا فيه؛ لأنه ليس من كلامهم فاجترءوا عليه فغيروه، وذلك أن الميم وإن كانت هنا أصلاً، فإنها قد تكون في غير هذه الكلمة زائدة، فشبهت بالزائد فحذفت عند اشتقاقهم الفعل. أعجمي معرب، فهذا قول ابن دريد كما تراه»^(٢).

وبين أن الفعل الذي أتى به الأعرابي مجرد من حروف الزيادة وهي الميم عنده، وقد أتى بهذا الفعل من لفظ المنجنيق وهي كلمة معربة فقال نجنق من جنق يجنق. ومنجنيق منفعيل عنده. وأما حرف الزيادة عند ابن جني فهو النون لسقوطها في الجمع، وأصل الفعل عنده مجنق يمجنق، والجمع مجانيق.

وهي عند سيبويه فتعليل قال سيبويه: «وأما منجنيق فالميم منه من نفس الحرف، لأنك إن جعلت النون فيه من نفس الحرف، فالزيادة لا تلحق بنات الأربعة أو لا، إلا الأسماء من أفعالها نحو: مدرج. وإن كانت النون زائدة فلا تزداد الميم معها، لأنه لا يلتقي في الأسماء ولا في الصفات التي ليست على الأفعال المزيدة في أولها حرفان زائدان متواليان. ولو لم يكن في هذا إلا أن الهمزة التي هي نظيرتها لم تقع بعدها الزيادة لكانت حجة. فإنما منجنيق بمنزلة عنتريس ومنجنون بمنزلة عرطليل. فهذا ثبت. ويقوي ذلك مجانيق ومناجين»^(٣).

(١) الخصائص ٢/٧٨.

(٢) المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني ١٤٧، لأبي الفتح عثمان، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين ط١، مصر، مطبعة مصطفى البابي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤.

(٣) كتاب سيبويه ٤/٣٠٩.

المبحث الثاني

المسائل المتعلقة بالإعلال والإبدال واللهجات

وفيه قلب الواو ياء

قال ابن جنى: «وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني، عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني، عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، في كتابه الكبير في القراءات قال: قرأ علي أعرابي بالحرم: «طِيبَى لَهُمْ وَحُسْنٌ مَأْبٍ» [الرعد: ٢٩] فقلت: طوبى، فقال: طيبى، فقلت: طوبى، فقال: طيبى؛ فلما طال علي قلت: طوطو، قال: طي طي. أفلا ترى إلى هذا الأعرابي، وأنت تعتقده جافيا كزّاء، لا دمتاً ولا طيعاً، كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين، ولا ثنى طبعه عن التماس الخفة هز ولا تمرين، وما ظنك به إذا خلي مع سومه، وتساند إلى سليقته ونجره»^(١).

وقال في موضع آخر بعد أن أورد هذه الحكاية: «أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابي بلغته وتركه متابعة أبي حاتم»^(٢). وقال كذلك: «أما ترى إلى هذه التحيزة ما أبقاها وأشدّ محافظة هذا البدوي عليها حتى إذا استكره على تركها فأبى إلا إخلاداً إليها»^(٣).

والأعرابي هنا أبدل الواو ياء وذلك سائغ في حروف العلة، ولعله استنقل الواو؛ لذلك لجأ إلى نظيرتها الياء. وقد جاء في لسان العرب: «والطوبى: جماعة الطيبة، عن كراع قال: ولا نظير له إلا الكوسى في جمع كيسة، والضوقى في جمع ضيقة. قال ابن سيده: وعندي في كل ذلك أنه تأنيث الأظيب والأضيق والأكيس، لأن فعلى ليست من أبنية الجموع. وقال كراع: ولم يقولوا الطيبى، كما قالوا: الكيسى في الكوسى، والضيقى في الضوقى. والطوبى: الطيب، عن السيرافي. وطوبى فعلى من الطيب: كأن أصله طيبى، فقلبوا الياء واوا للضمة قبلها»^(٤). ومعنى هذا أن الأعرابي جاء بها على الأصل فقال: طيبى بكسر الطاء لأجل الياء وهو أصل متروك.

إبدال السين صاد

قال أبو الفتح: ومن ذلك ما يروى عن النبي ﷺ: ﴿وَالنَّخْلَ بِاسِقَدَتٍ﴾ [ق: ١٠] وباصقات، قال أبو الفتح: الأصل السين، وإنما الصاد بدل منها؛ لاستعلاء القاف، فأبدلت السين صاد لتقرب من القاف

(١) الخصائص ١/٧٥.

(٢) السابق ١/٣٨٤.

(٣) معجم الأدباء ٤/١٥٩٥.

(٤) لسان العرب (ط ي ب).

لما في الصاد من الاستعلاء، ونحوه قولهم في سَقَرٍ صَقَرٍ وفي السَّقَرِ الصَّقَرِ. وروينا عن الأصمعي قال: اختلف رجلان من العرب في السَّقَرِ، فقال أحدهما بالصاد، وقال الآخر بالسين فتراضيا بأول من يقدم عليهما، فإذا راكب فأخبراه ورجعا إليه، فقال: ليس كما قلت ولا كما قلت، إنما هو الزقَر. وهذا أيضاً تقريب الحرف من الحرف، وذلك أن السين مهموسة والقاف مجهورة، فأبدلت السين زايا، وهي مجهورة، والزايا أخت السين، كما أن الصاد أختها، وهذا التقريب للحرف من الحرف باب طويل منقاد، وهو في فصل الإدغام، وما أصنعه وأظرفه»^(١).

وقال أبو الفتح: «ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في سبقت: صبقت، وفي سقت: صقت، وفي سملق: صملق، وفي سويق: صويق، وذلك أن القاف حرف مستعل، والسين غير مستعل إلا أنها أخت الصاد المستعلية، فقربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد»^(٢).

قلب الياء واواً

قال أبو الفتح: «عن الفراء قال: يقال مصيبة ومصابة ومصوبة وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول: جبر الله مصوبتك»^(٣).

وهنا قال الأعرابي مصوبة في مصيبة فقلب الياء واو وهي ساكنة وما قبلها مضموم.

إبدال الياء جيماً

قال أبو الفتح: «قرأت على أبي علي، عن أبي بكر، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت، عن يعقوب قال: قال الأصمعي: حدثني خلف قال: أنشدني رجل من أهل البادية وقرأتها عليه في الكتاب:

عمي عويفٌ وأبو علجٍ المطعمانِ اللحمَ بالعشجِ
وبالغداة فلقَ البرنجُ تقلعُ بالودِ وبالصيحجِ

يريد أبو علي وبالعشي والبرني وبالصيحية وهي قرن البقرة»^(٤). وقال أبو الفتح: «... وروينا أيضاً

قوله:

يا ربُّ إن كنتَ قبلتَ حججتَ فلا يزالُ شاحجٌ يأتيكَ بَجٌ»^(٥).

(١) المحتسب ٢ / ٢٨٢، وانظر المحتسب ٢ / ١٦٩.

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ١٨٦.

(٣) الفسر ١ / ٤١٦.

(٤) سر صناعة الإعراب ١ / ١٧٥.

(٥) المحتسب ١ / ٧٥.

وهنا أبدال الأعرابي الياء جيماً فقال في علي عالج، والعشي عشج، والبرني البرنج والصيصي الصيصج. وفيما رواه كذلك من قول الشاعر حجتج، وأصلها حجتني، ويج وأصلها بي.

إبدال الجيم ياء

الشجر: جمع شجرة، ويقال لها أيضاً: شيرة. قال ابن جني: «قال أبو الفضل الرياشي: سمعت أبا زيد يقول: كنا عند المفضل وعنده أعراب، فقلت لهم: تقولون شيرة، فقالوها، فقلت لهم يصغروها فصغروها شيرة، وأنشد الأصمعي:

أوفى بكل فاره وأمره تحسبه وسط السراب شيرة»^(١).

وفي موضع آخر كذلك قال: «... وإنما كانت الياء عندنا في شيرة أصلاً غير بدل من الجيم لأمرين: أحدهما: ثبات الياء في تصغيرها في قولهم شيرة ولو كانت بدلاً من الجيم لكانوا خلقاء إذا حقروا الاسم أن يردوها إلى الجيم ليدلوا على الأصل.

والآخر: أن شين شجرة مفتوحة، وشين شيرة مكسورة، والبدل لا تغير فيه الحركات، إنما يوقع حرف موقع حرف، وعلى ذلك عامة البدل في كلامهم، ألا ترى أن من يقول إيّل فيأتي به على الأصل، إذا أبدل الياء جيماً قال إجّل فلم يعرض لشيء من الاسم سواها ولم يُزل شيئاً عما كان عليه من أحوال حركته. هذا هو الظاهر من حال شيرة»^(٢).

وقال أبو الفتح: «... وإذا كانت الياء فاشية في هذا الحرف كما ترى، فيجب أن تجعل أصلاً يساوي الجيم، ولا تجعل بدلاً من الجيم كما تجعل الجيم بدلاً من الياء في قولهم: رجل ققيمج، أي ققيمي وعربانج أي عرباني»^(٣).

فالجيم في شجرة أبدلت إلى ياء فقالوا فيها شيرة، وقالوا في تصغيرها شيرة، ويرى ابن جني أن الياء أصل وليست بدلاً من الجيم لتصغيرها على شيرة فلو كانت الياء بدلاً من الجيم لردت إليها في التصغير. ولأن شين شجرة مفتوحة وشين شيرة مكسورة، فكلتاها أصل منفصل عن الآخر؛ لأن البدل لا تغير فيه الحركات.

(١) الفسر ١/ ٦٦٢.

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٤.

(٣) المحتسب ١/ ٧٤.

إبدال الباء تاء

قال أبو الفتح: «فأما قول الأعرابي من بني عوف بن سعد:

صفقةٌ ذي ذعالتِ سمولٍ بيحُ امرئٍ ليس بمستقبلٍ

وهو يريد الذعالب، فينبغي أن يكونا لغتين، وغير بعيد أن تبدل أيضاً التاء من الباء، إذ قد أبدلت من الواو، وهي شريكة الباء في الشفة. والوجه أن تكون التاء بدلاً من الباء؛ لأن الباء أكثر استعمالاً، ولما ذكرناه أيضاً من إبدالهم التاء من الواو»^(١).

الذغلب والذعلبة الناقاة السريعة شبهت بالذعلبة وهي النعامة لسرعتها، وجمعها ذعاليب. أما ذعلت فإن التاء فيها مبدلة من الباء لكثرة استعمال الباء على ما ذكره ابن جني.

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٥٧.

المبحث الثالث

الجمع والإفراد

مفرد مطايب

قال أبو الفتح: «وحكى الكسائي أنه سأل بعض العرب عن أحد مطايب الجزور فقال: مطيب، وضحك الأعرابي من نفسه كيف تكلف لهم ذلك من كلامه. فهذا ضرب من القياس ركبه الأعرابي، حتى دعاه إلى الضحك من نفسه، في تعاطيه إياه»^(١).

قال ابن منظور في لسان العرب: «ومطايب اللحم وغيره: خياره، وأطيبه لا يفرد ولا واحد له من لفظه، وهو من باب محاسن وملامح، وقيل: واحدها مطاب، ومطابة، وقال ابن الأعرابي: هي من مطايب الرطب وأطايب الجزور»^(٢).

وقال يعقوب بن السكيت: «وتقول أطعمنا من أطايب الجزور ولا تقل: من مطايب»^(٣).

وقد جعل الأعرابي مطيب مفرداً لمطايب، ويرى بعض علماء اللغة أن مطايب لا مفرد لها من لفظها وبعضهم يرى أن واحدها مطاب ومطابة، وهنا زاد الأعرابي بقوله هذا كلمة أخرى هي مطيب، فتزداد كلمات العربية كثرة ووفرة وثراء.

جمع عثمان

قال ابن جنى: «وسألته يوماً فقلت له: كيف تجمع «دكانا»؟ فقال: دكاكين، قلت: فسرحانا؟ قال سراحين، قلت: فقرطانا؟ فقال: قراطين، قلت: فعثمان؟ قال: عثمانون. فقلت له: هلا قلت أيضاً عثمانين؟ قال: أيش عثمانين! رأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبداً»^(٤).

يقول ابن جنى فيما نقله عنه ياقوت: «هلا قلت عثمانين كما قلت سراحين وقراطين؟ فأبأها البتة وقال: أيش ذا، رأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبداً، استوحش من تكسير العلم إكباراً له، لا سيما وفيه الألف والنون اللتان بابهما فعلان الذي لا يجوز فيه فعالين نحو سكران وغضبان»^(٥).

(١) الخصائص/١/٣٦٩.

(٢) لسان العرب (ط ي ب).

(٣) إصلاح المنطق ٢٠٣ لابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أحمد شاکر وعبد السلام هارون، ط٤، القاهرة، دار المعارف د. ت.

(٤) الخصائص/١/٢٤٢.

(٥) معجم الأدباء/٤/١٥٩٧.

وهنا جمع عثمان على جمع المذكر السالم، فقال عثمانون، ولم يقل عثمانين كما أراد ابن جني قياساً على دكاكين، وسراحين، وقراطين، وهي جمع تكسير، وهنا سلم مفردة وزيد في آخره الواو والنون؛ لأنه لمذكر عاقل خال من تاء التأنيث والتركيب.

جمع طويل

قال أبو الفتح: «وصف أعرابي قوما فقال: لهم أيد طيال وأعين نجال»^(١).

والطول: نقيض القصر في الناس وغيرهم من الحيوان والموات. «ويقال للشيء الطويل: طال يطول طولاً، فهو طويل وطوال ... وأصل طال فعل استدلالاً بالاسم منه إذا جاء على فعيل نحو طويل، حملاً على شرف فهو شريف وكرم فهو كريم، وجمعهما طوال ... وحكى اللغويون طيال، ولا يوجب القياس لأن الواو قد صحت في الواحد فحكمها أن تصح في الجمع»^(٢).

قال أبو الفتح: «قولهم في جمع «طويل: طَوَال» والكلمة جمع، وبعد الواو منها ألف، وقبلها كسرة، والواو مع ذلك صحيحة؛ لأنها كانت في الواحد قوية بالحركة، فنبتت في الجمع، وقد جاء في الشعر «طِيَال» في جمع «طَوِيل»، قال الشاعر:

تبين لي أن القماءة ذلة وأن أعزّاء الرجال طيَالها

وإنما شبهه بـ «ثياب» وليس مثله»^(٣).

فقوله طيَالها أصله طولها، بالواو لكونه جمع طويل، فقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها، وكان القياس ألا يقلبها في الجمع ياء لكونها لم تنقلب في المفرد، لكنه قلبها في هذه الكلمة شذوذاً.

وقول الأعرابية أعين نجال: أي أعين واسعة.

(١) الفسر ١ / ٧٥.

(٢) لسان العرب (طول).

(٣) المنصف ٣٢٤.

المبحث الثالث

مسائل متفرقة

فتح الحرف الحلقي

قال أبو الفتح: «وسمعت الشجري أبا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقي في نحو «يعدو» و«هو محموم» ولم أسمعها من غيره من عقيل، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته. وما أظن الشجري إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقي بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين»^(١).

وقد أورد أبو الفتح هذه القصة في المحتسب عند الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ﴾ [آل عمران: ١٤٠] قال: «وسمعت الشجري يقول في بعض كلامه: أنا محموم، بفتح الحاء. وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يمص التفاح ويرمي بثقله فقال: إني لأبغي مصه وعلبته تغذو»^(٢).

والحروف الحلقيه هي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والياء، وأبو الفتح سمع الشجري يفتح حرف العين في يعدو والحاء من محموم والغين من تغذو؛ لأن ما قبله مفتوح. ولم يسمعها من أحد غيره.

مصدر فعَلِ فعَال

قال ابن جني: «... وأيضاً فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدودة وكيبونة، وأيضاً فقد جعلت تاء التفعيل عوضاً من عين الفعّال. وذلك قولهم: قطعته تقطيعاً، وكسرتة تكسيراً، ألا ترى أن الأصل قطعاً وكساراً، بدلالة قول الله سبحانه: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا﴾ [النبا: ٢٨] وحكى الفراء فقال: سألتني أعرابي فقال: أحلق أحب إليك أم قصار؟ فكما أن التاء الزائدة في التفعيل عوض من العين، فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدودة عوضاً من العين لا الدال»^(٣).

وهنا أتى الأعرابي بمصدر الفعل المضعف العين من قصر وحلق فقال قصار وحلاق ولم يأت بصيغة التصدير والتحليق وهي الصيغة القياسية التي استعملها أكثر العرب، بجعل تاء التفعيل عوضاً من عين الفعّال. وقيل هي لغة يمانية، وقيل هي اسم مصدر.

(١) الخصائص ٩/٢.

(٢) المحتسب ١٦٧/١.

(٣) الخصائص ٢/٢٩٠.

قال أبو حيان: «وقرأ الجمهور «كذّاباً» بشد الذال مصدر كذّب وهي لغة لبعض العرب يمانية، يقولون في مصدر فعل فعلاً، وبعضهم يجعل مصدره على تفعيل نحو تكذيب، ومن تلك اللغة قول الشاعر:

لقد طال ما ثببتني عن صحابتي وعن حاجة قضاؤها من شفاييا

ومن كلام أحدهم وهو يستفتي: الحلق أحب إليك أم القصار. يريد التقصير يعني في الحج»^(١).

مصدر ودّ

قال أبو الفتح: «وقال أبو زيد: تقول الأعراب: وددت ودادا وودادة»^(٢).

مصدر ود وهو فعل مضعف ثلاثي ودادا وودادة كما ذكر الأعراب.

أصل جاه

يقال: جُهِتُ فلاناً بما كره فأنا أجوهه إذا استقبلته به؛ قاله الفراء، وكان أصله من الوجّه فقلّب، وكذلك الجاه وأصله الوجّه^(٣). قال أبو الفتح: «وذهب الفراء في الجاه إلى أنه مقلوب من الوجه. وروينا عن الفراء أنه قال: سمعت أعرابية من غطفان وزجرها ابنها فقلت لها: ردّي عليه، فقالت: أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا. قال وهو من الوجه، أرادت يواجهني»^(٤).

وقال في موضع آخر: «ومثل قوله «فاحدهن» في أنه مقلوب من «وحد» قول الأعرابية أخاف أن يجوهني، وهو مقلوب من الوجه»^(٥).

فأصل جاه وهي «عفل» وجه على وزن «فعل» وأتت الإعرابية بالفعل منه فقالت يجوهني بمعنى يواجهني من المواجهة.

إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد

قال أبو الفتح: «اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب، واتبعها فيه العلماء. والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعاً، فلما آذنا به وأدبنا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه، إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ. وسنفرد لذلك باباً. فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن: أنه سأل

(١) البحر المحيط ٨/٤١٥.

(٢) الفسر ١/٩٥١.

(٣) لسان العرب (وج ه).

(٤) الخصائص ٢/٧٦.

(٥) الخصائص ٢/٧٩.

أعرايياً عن تحقير الحبارى، فقال حُبرور. وهذا جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن، فجاء بالحبرور؛ لأنه فرخ الحبارى. وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين، ومن بين أهل الدنيا أجمعين. ونحو من ذلك أني سألت الشجري، فقلت: كيف تجمع المحرنجم؟ فقال: وأيش فرقه حتى أجمعه. وسألته يوماً فقلت: كيف تحقر الدمكك؟ فقال: شخيت، فجاء بالمعنى الذي يعرفه هو، ولم يراع مذهب الصناعة»^(١).

وفي موضع آخر قال: «وحكى أبو الحسن أو غيره قال: سألت أعرايياً، كيف تصغير حبارى؟ فقال: حبرور، فهذا تحقير على المعنى لا على طريق الصنعة»^(٢).

فالأعرابي هنا عندما سئل عن تصغير حبارى أتى بمعنى التصغير دون لفظه فقال حبرور وهو اسم لفرخ الحبارى وليس تحقيراً لحبارى، ولم يتلق هذا السؤال على المعنى الذي أراده أبو الحسن بل صغره على اللفظ الذي أراده.

والألف في حبارى ليست للتأنيث ولا للإلحاق، وإنما بني الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة لا تتصرف في معرفة ولا نكرة أي لا تتون. والحبرير والحبرور والحبرير والحبربور واليحبور: ولد الحبارى^(٣).

وعندما سئل الشجري عن جمع محرنجم استنكر قائلاً وما الذي فرقه حتى أجمعه! فلم يأت بمراد سائله من مصانعة اللغة عند اللغويين، وإنما تحدث على سليقته، فإن معنى حرجم جمع والمحرنجم المجتمع. وفي معجم الأدباء وردت هذه الحكاية أيضاً قال ابن جني: «فسألته يوماً يا أبا عبد الله كيف تجمع محرنجماً؟ وكان غرضي من ذلك أن أعلم ما يقوله أيكسر فيقول حراجم أم يصحح، فيقول محرنجمات، فذهب هو مذهباً غير ذين فقال: وأيش فرقه حتى أجمعه، وصدق، وذلك أنّ المحرنجم هو المجتمع، يقولها ماراً على شكيمته غير محسّ لما أريده منه، والجماعة معي على غاية الاستغراب لفصاحته، قلت له: فدع هذا، إذا أنت مررت بابل محرنجمة، وأخرى محرنجمة، وأخرى محرنجمة، تقول مررت بابل ماذا؟ فقال، وقد أحس الموضوع: يا هذا هكذا أقول: مررت بابل محرنجمات، وأقام على الصحيح البتة استيحاشاً من تكسير ذوات الأربعة لمصاقبتها ذوات الخمسة التي لا سبيل إلى تكسيرها لا سيما إذا كان فيها زيادة، والزيادة قد تعدت في كثير من المواضع اعتداد الأصول، حتى إنها لتلزم لزومها نحو كوكب وحوشب وضيون وهزبران ودودرى وقرنفل، وهذا موضع يحتاج إلى إصغاء إليه وإرعاء عليه، والوقت

(١) الخصائص ٢/٤٦٦.

(٢) المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ١٨٦.

(٣) لسان العرب. (ح ب ر).

لتلاحمه وتقارب أجزائه مانع منه، ويعين الله فيما يليه على المعتقد المنوي فيه بقدرته»^(١).

وكذلك عندما سئل عن تصغير الدمكمك وهو بمعنى الشديد القوي فقال: شخيت: بمعنى الضامر الهزيل فأتى بالمعنى ولم يأت باللفظ المراد من تصغير دمكمك.

تصغير علباء

قال ابن جني: «... وهذا موضع متعب مؤ، يشوب النفس ويشري اللبس، إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله. وذلك أن الأعرابي الفصيح إذا عدل به عن لفته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ولم يبهأ بها. سألت مرة الشجري أبا عبد الله ومعه ابن عم له دونه في فصاحته، وكان اسمه غصنا، فقلت لهما: كيف تحقران حمراء؟، فقالا حميراء. قلت: فسوداء؟ قالوا: سوداء. وواليت من ذلك أحرفا وهما يجيئان بالصواب، ثم دسست في ذلك «علباء» فقال غصن: عليباء وتبعه الشجري. فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور، ثم قال: أه! عليبي، ورام الضمة في الياء. فكانت تلك عادة له، إلا أنهم أشد استكرا، الزيع الإعراب منهم لخلاف اللغة؛ لأن بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها»^(٢).

وفي معجم الأدباء «وكاد الشجري يقولها معه، فلما هم بفتح الباء استرجع مستكرا، فقال: أه «عليبي» وأشمّ الضمة دائما للحركة في الوقف وتلك عادة له»^(٣).

وهنا أراد أبو الفتح أن يختبر الشجري وابن عمه غصن حتى يصغرا علباء على عليباء، ولكن الشجري تبه إلى ذلك فصغرها على عليبي وأتى بحركة الإشمام بالضم عند الوقف.

(١) معجم الأدباء ٤/١٥٩٧.

(٢) الخصائص ٢/٢٦.

(٣) معجم الأدباء ٤/١٥٩٧.

الفصل الثالث

المسائل اللغوية

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول

معاني المفردات

معنى شزب

قال أبو الفتح: «وقال بعضهم: يقال: شزب وشسب وشسف بمعنى، أي ضمير، وفصل الأصمعي، فقال: الشازب: الذي فيه ضمور وإن لم يكن مهزولاً، والشاسب والشاسف: الذي قد يبس. قال: وسمعت أعرابياً يقول:

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدوا أينقا شزبا

إنما قال: أعزنا شسبا وليس الزاي ولا السين بدلاً إحداهما من الأخرى لتصرف الفعلين فيهما جميعاً»^(١).

وأبو الفتح يرى أن كلا من شسف وشزب وشسب أصل وليس فيها إبدال لتصرف الأفعال فيها.

معنى الاطراد

قال أبو الفتح: «أنشدني بعض أصحابنا لأعرابي:

مالك لا تذكر أو تزور بيضاء بين حاجبيها نور

تمشي كما يطرد الغدير»^(٢).

قال ابن منظور: «واطرده الشيء: تبع بعضه بعضاً وجرى. واطرده الأمر: استقام. واطردت الأشياء إذا تبع بعضها بعضاً. واطرده الكلام إذا تتابع. واطرده الماء إذا تتابع سيلانه»^(٣). واطراد الغدير: تتابع مائه.

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٩٥.

(٢) الخصائص ١/٩٦.

(٣) لسان العرب (طررد).

معنى داءة:

قال أبو الفتح: «ونحو من ذلك ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر:

خالت خويلة أني هالك ودا

قيل: إنه واو عطف أي إني هالك ودا من قولهم: رجل داء أي دو، ثم قلب. وحدثنا عن ابن سلام أن أعرابياً قال للكحال: كحلني بالمكحال الذي تُكحل به العيون الداءة. وأجاز أيضاً في قوله: ودا أن يكون فعلاً من قوله:

وللأرض كم من صالح قد تودأت عليه فوارته بلماعة قفر

أي غطته وثقلت عليه. فكذلك يكون قوله: إني هالك كداً وثقلاً، وكان يعتمد التفسير الأول ويقول: إذا كانت الواو للعطف كان المعنى أبلغ وأقوى وأعلى؛ كأنه ذهب إلى ما يراه أصحابنا من قولهم في التشهد: التحيات لله والصلوات لله والطيبات. قالوا: لأنه إذا عطف كان أقوى له وأكثر لعناه من أن يجعل الثاني مكرراً على الأول بدلاً أو وصفاً^(١).

وفي نوادر أبي زيد: «ودأ هلاكا على وزن ودعا»^(٢) والمعنى عند أبي زيد ودأ أي هلاكاً، فكأن الثاني مكرراً على الأول هالك هلاكاً. ومعنى قول الأعرابي كحلني بالمكحال الذي تكحل به العيون الداءة: أي المصابة بالداء، وهو يستعمل اسم الآلة المكحال على وزن مفعال.

معنى زود

قال أبو الفتح: «إلا أن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكرهم زيغ الإعراب، ألا ترى أن أبا مهدية سمع رجلاً من العجم يقول لصاحبه زود، فسأل أبو مهدية عنها، فقيل له: يقول له أعجل، فقال أبو مهدية: فهلا قال له: حيهلك، فقيل له: ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية»^(٣). ومعنى حيهلك هلم وتعال. وقد أنكر هذا الأعرابي الفصيح ما سمعه من هذا الرجل الذي تكلم بلغته ولم يفهم مراده فدلّه على هذا المراد بلغته التي يعرفها.

(١) الخصائص ٣/١٧١.

(٢) النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، ١٠٦.

(٣) الخصائص ٢/٢٧.

معنى أعرقت

قال أبو الفتح: «وقال: قال لي أعرابي: إذا وردت الشغور فقد أعرقت، يريد أتيت العراق»^(١). ومعنى أعرقت دخلت العراق، كما أن أنجدت بمعنى دخلت نجد، وأشأمت دخلت الشام.

معنى الرديان

قال أبو الفتح: «قال الأصمعي: سألت المنتجع بن نبهان: ما الرديان؟ فقال: عدو الحمار بين أريه ومتمعه. وقال أبو ثروان في أحجية له:

ما ذو ثلاث آذان يسبق الخيل بالرديان»^(٢).

قال ابن منظور: «وقيل: الرديان التقريب، وقيل: الرديان عدو الفرس»^(٣).

وأرت الدابة مربطها ومعلفها أريا: لزمته، والمتمعك هو المكان الذي تتمرغ فيه الدابة»^(٤).

معنى الشنب

قال أبو الفتح: «قال الأصمعي: سألت أعرابياً من بني عدي عن قول:

شئبا اللثا شموع

فقال: الشنب ها هنا: برد الأسنان، وأنشد الأصمعي:

يَا بَابِي أَنْتَ وَفُوكَ الْأَشْنَبُ

كَأَنْمَا ذَرَعِيهِ الزَّرْنَبُ

أَوْ زَنْجِبِيلٌ عَاتَقٌ مَطْيَبٌ»^(٥).

والشنب: ماء ورقة يجري على الثغر وقيل: رقة وبرد وعذوبة في الأسنان، وقيل: الشنب تقط بيض في الأسنان، وقيل: هو حدة الأنياب كالغرب تراها كالمششار»^(٦).

(١) الفسر ١/١٦٦.

(٢) السابق.

(٣) لسان العرب (قرب).

(٤) السابق (ارى، مع ك).

(٥) الفسر ١/٣٠٥.

(٦) لسان العرب (ش ن ب).

معنى القرب والطلق

قال أبو الفتح: «وقال الأصمعي: سألت أعرابياً، ما القرب فقال: سير الليل لورد الغد، فقلت وما الطلق؟ قال: سير اليوم لورد الغب»^(١).

وفي لسان العرب: «والقرب: طلب الماء ليلاً؛ وقيل: هو أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة. وقال ثعلب: إذا كان بين الإبل وبين الماء يومان، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب، والثاني الطلق»^(٢).

معنى الوآة

وقال الأصمعي: قيل لأعرابي: ما الوآة؟ فقال: هي والله التي، وضم كفيه وشدهما وخمز يؤي إلى الشدة»^(٣). وهنا فسر الأعرابي هذه الكلمة بوصفها والوأي من الدواب: السريع الشديد، جمع: وآة. وكأنه هنا يفسر الوآة بالشده لذلك ضم كفيه وشدهما.

معنى حيود الجبل

وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: قلت لأعرابية: ما حيود الجبل قالت: ريوده، قلت وما ريوده قالت: حِرْفَتَه، والحِرْفَةُ جمع حَرْفٍ^(٤). والريود جمع ريد وهو الحرف الناتئ من الجبل.

معنى زين وضيق

قال أبو الفتح: «ومثله ما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن بن يحيى أنه أنشد:

وموضع زين لا أريد مبيته كأنني به من شدة الروع أنس

قال أبو العباس: فقال له شيخ عنده: ليس كذا أنشدتنا يا أبا عبد الله فقال: كيف أنشدتك فقال: وموضع ضيق فقال: يا سبحان الله! تصحبنا منذ كذا وكذا ولم تدر أن زينا وضيقا واحد»^(٥).

فهذا الأعرابي روى هذا البيت بروايتين وفي كل رواية استخدم كلمة هي بمعنى الأخرى، ولم يقيد نفسه باللفظ، لاتحاد المعنى، وعندما قيل له إنك أنشدته بقولك وموضع ضيق سأل مستنكراً على السائل أنه لا يعلم أن معنى الكلمتين واحد.

(١) الفسر ١/ ٣١٨.

(٢) لسان العرب (قرب).

(٣) الفسر ٢/ ١٥٩.

(٤) السابق ٢/ ٥٦٧.

(٥) الفسر ٢/ ٤٩٠.

معنى هو ابن بجدتها

قال أبو الفتح: «يقال هو ابن بجدة ذلك الأمر وهو عالم ببجدة أمرك أي بدخلته، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال: قال أبو الحسن المدائني بعث يزيد بن المهلب سريعاً مولى عمرو ابن حريب إلى سليمان بن عبد الملك، قال سريع وكنت لا أرتق بين كلمتين فعلمت أنه سيسألني عن المطر، فدعوت أعرابياً، فأعطيته درهما وقلت له: كيف تقول إذا سئلت عن المطر؟ فكتبت ما قال وجعلته بيني وبين القربوس حتى حفظته، فلما قدمت قرأ كتابي ثم قال: كيف كان المطر؟ قلت يا أمير المؤمنين: حمد الثرى واستأصل البرى ولم أرد وادياً دارياً، فقال سليمان: هذا كلام لست بأبي عذره، قلت بلى، قال: أصدقني فصدقته، فضحك حتى فحص برجله، ثم قال: لقيته واللّه ابن بجدتها أي عالماً بها»⁽¹⁾.

وهنا وصف الأعرابي الغيث وما سال منه حتى ارتوت الأرض من كثرة المطر، وعلم سليمان أن هذا القول لا يقوله إلا من صفا ذهنه، وخلصت قريحته، ولا يأتي إلا من أعرابي عالم بأحوال المطر.

(1) الفسر 2/272.

المبحث الثاني

فعل وأفعل وفيه

فعل وأفعل من أبرق وأرعد

قال أبو الفتح: «يقال: برقت السماء ورعدت، وأبرقتنا نحن وأرعدنا: إذا دخلنا في البرق والرعد، ولا يقال أرعدت وأبرقت وأرعدت وأبرقت إذا أوعدت وتهددت، وأباه الأصمعي أيضاً، وقال: لا أقول إلا رعدت وبرقت، قال أبو حاتم للأصمعي: أتقول: أرعدت وأبرقت؟ فقال: لا، إلا أن ترى البرق وتسمع الرعد فتقول: أرعدنا وأبرقتنا. قلت له: أفتقول لي في التهديد: إنك لترعد لي وتبرق؟ قال: لا. قلت فقد قال الكميت:

أرعد وأبرق يا يزي — — — — — فما وعيدك لي بضائر

فقال: الكميت جرمقاني من أهل الموصل، فكأنه لم يره شيئاً، فأخبرت أبا زيد بذلك فأجازمه. ووقف علينا أعرابي محرم أي لم يدخل الأمصار، فأردنا سؤاله فقال أبو زيد: دعوني أسأله فإنني أرفق به فقال: كيف تقول: إنك لتبرق لي وترعد؟ فقال: أي الجخيف؟ يعني التهديد، فقال: نعم. قال: أتبرق لي وترعد؟ قال: فأخبرت بذلك الأصمعي ولم يلتفت إليه وأنشدني:

إذا جاورت من ذات عرق ثنية فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد

ثم قال الأصمعي: هذا كلام العرب. ومعنى البيت: إنك تقتل أعداءك وتحيي أوليائك، فكأنك سحاب تبرق وترعد ولست في الحقيقة سحاباً»^(١).

ففي الوعيد والتهديد يقال: أبرق، وأرعد، وفي غيره يقال: برق، ورعد.

فعل وأفعل من غمي وأغمي

قال أبو الفتح: «وقال الرياشي: سمعت أبا زيد يقول: قال المنتجع: أغمي على المريض، وقال أبو خيرة: غمي عليه. فأرسلوا إلى أم أبي خيرة فقالت: غمي على المريض. فقال لها المنتجع: أفسدك ابنك. وكان ورأفاً»^(٢).

وفي لسان العرب «غمي على المريض وأغمي عليه: غشي عليه ثم أفاق»^(٣). وفي التهذيب: «أغمي على فلان إذا ظن أنه مات ثم يرجع حياً»^(٤) فاستعمل اللفظان غمي، وأغمي عليه.

(١) الفسر ١/١١٨٠. وينظر الخصائص ٢/٢٩٤.

(٢) الخصائص ٣/٣٠٥.

(٣) لسان العرب (غ م ي).

(٤) التهذيب كتاب الفين مادة (غ م ي).

المبحث الثالث

من حديث الأعراب وفصاحتهم

وفيه المسائل الآتية:

١. قال أبو الفتح: «وأخبرنا محمد بن الحسن عن أبي الحسن أحمد بن سليمان المييدي عن ابن أخت أبي الوزير، عن ابن الأعرابي قال: وقف أعرابي فقال: يا أهل الغضارة، تحقب السحاب وانقشع الرباب، واستأسدت الذئاب، ورزم الثمد وباد الولد، وكنت كثير العفاة، صخب السقاة، عظيم الدلاة، لا أتضائل للزمان، ولا أحفل بالحدثان، حيّ حلال، وعدد ومال، فتفرقتنا أيدي سبأ بعد فقد الآباء والأبناء. وكنت حسن الشارة، خصيب الدارة، سليم الجارة، وكان محلي حمى وقومي أسى، وعُرقي جدى، ففضى الله ولا رجعان لما قضى، سواق المال وشتات الرجال، وتغير الحال، فأغيثوا من شخصه شاهده، ولسانه وافده، وقره سائقه وقائده»^(١).

والغضارة: النعمة والسعة في العيش. حقب وتحقب: احتبس. الثمد: قلت يجتمع فيه ماء السماء فيشرب به الناس شهرين في الصيف. رزم: انقطع ماؤه. اسى: القدوة. عرقي جداً: أي عطائي واسع. سواق المال: ضياعه وزواله.

وهنا يحدث هذا الأعرابي عن حاله كيف كان وإلى أي شيء صار فقد افتقر بعد غناه فقد كان كثير العفاة؛ أي: كثير الأضياف وطلاب المعروف، وقيل: هم الذين يعفونك؛ أي: يأتونك يطلبون ما عندك. وفلان تعفوه الأضياف، وتعفيه الأضياف. وهو كثير العفاة. وكثير العافية، وكثير العفى. صخب السقاة لكثرة الواردين عليه لاستضافتهم وسقياهم، وكان لا يهتم بالزمان ولا يبالي بتعاقب الليل والنهار لكثرة ماله وحلاله. وتحول حاله من النعيم إلى الشقاء بعد أن فقد الأهل والولد. وقد كان حسن الشارة وهي الحسن والهيئة اللباس، كثير الدارة وهي كل أرض واسعة بين جبال، وجمعها دور ودارات: قال أبو حنيفة: وهي تعد من بطون الأرض المنبثة: وقال الأصمعي: هي الجوبة الواسعة تحفها الجبال. فهذا ما آل إليه حاله من الغنى إلى الفقر^(٢).

٢. قال أبو الفتح: «أخبرنا» أبو بكر محمد بن علي عن أبي بكر محمد بن الحسن عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال: سمعت أعرابياً ذكر رجلاً فقال: هذا ابن الوجوه الواضحات الصباح، والصدور الرحييات الفساح، والألسنة الذلق الفصاح، والأنساب الكريمة الصراح»^(٣).

(١) السابق / ١ / ٢٨٠.

(٢) ينظر لسان العرب (دور).

(٣) الفسر ١/ ٧٢١.

والوجوه الصباح: الجميلة قال ابن منظور: «ورجل صبيح وصباح بالضم: جميل، والجمع صباح وافق الذين يقولون فعال الذين يقولون فعيل لاعتقابهما كثيراً، والأنثى فيهما بالهاء، والجمع صباح وافق مذكره في التكسير لاتفاقهما في الوصفية»^(١). والألسنة الذلق بمعنى حدة اللسان، والصراح المحض الخالص من كل شيء.

٢. قال أبو الفتح: «وأخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى قال: قال أعرابي: ليس الحيا بالسجية تتبع أذناب أعاصير الريح، ولكن محل ليلة مسيل رواقها، منقطع نطاقها، تبيت آذان صنائها تنطق حتى الصباح»^(٢). والحيا: الخصب والمطر، والمحل: نقيض الخصب، والرواق: المطر والويل.

٤. قال أبو الفتح: «أخبرنا محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن أبي حاتم عن الأصمعي قالت: سمعت أعرابية ترقص ابنها وهي تقول:

إذا الخصوم اجتمعت حُبياً وُجِدت أوى مَحِكاً أياً»^(٣).

حُبياً: دنياً وروي حثياً: وهو التراب. والألوى: شديد الخصومة، والمحك: المتماذي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحو ذلك، أياً: مهتماً^(٤).

٥. قال أبو الفتح: «قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما الناقة القرواح؟ فقال: التي كأنها تمشي على أرماح»^(٥). وفي لسان العرب: «وناقة قرواح: طويلة القوائم»^(٦).

وهنا شبه الأعرابي الناقة بقوائمها الطوال بالأرماح جمع رمح وهو السلاح المعروف، واحد الرماح.

٦. قال أبو الفتح: «أخبرنا أحمد بن محمد أبو سهيل قال: حدثنا محمد بن يونس قال: حدثنا الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يقول: عدة الكريم نقد وتعجيل، وعدة اللئيم مطل وتعليل»^(٧). وعدة مصدر وعد فحذفت عينه و عوض عنها التاء، بمعنى أن وعد الكريم لا تأخير فيه ووعد اللئيم مطل وتسويق وتأخير.

(١) لسان العرب (ص ب ح).

(٢) الفسر ٢/٧١٦.

(٣) السابق ٣/١٧٢.

(٤) لسان العرب (ل وي).

(٥) الفسر ٣/٢٦٤.

(٦) لسان العرب (ق ر ح).

(٧) الفسر ١/٩٧٢.

٧. قال أبو الفتح: «ووصف أعرابي امرأة فقال: ما يصيب ثوبها منها إلا طرف حلمتها وزانقيها واليتيها ومشاشتا منكبيها^(١)» الزناق تحت الحنك، والمشاش: العظم لا مخ فيه^(٢).

٨. قال أبو الفتح: «قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال: قيل لأعرابية: ما أحسن شيء فقالت: غادية في إثر سارية في نبخاء قاوية^(٣).

والغادية: السحابة التي تنشأ غدوة، والسارية من السحاب التي تجيء ليلاً، وفي مكان آخر السارية السحابة التي تسري ليلاً، وجمعها السواري: ابن سيده: والسارية: السحابة التي بين الغادية والرائحة. والنبخاء: النفضاء من الأرض: مثل النبخاء، وهي أرض مرتفعة مكرمة ليس فيها رمل ولا حجارة تثبت قليلاً من الشجر. والقاوية: التي ليس بها أحد^(٤).

٩. قال أبو الفتح: «وأنشدني المتنبي لبعض بادية بني أسد:

أيا رب لا تجعل بركة ترفُح منية من يدعوك كل صباح
ولكن بأمواء الدنا فاجعلنها إلى موثب الفيوم أو برُمَاح

ويروى: بقارات الدنا، وبركة ترفح بأعلى الشام^(٥).

وأمواء جمع ماء، والأعرابي يدعوربه بأن لا يجعل منيته ببركة ترفح ويدعوه أن يجعل منيته بالفيوم أو برمّاح حيث يكثر الماء.

(١) الفسر ٢/٢٨٤.

(٢) لسان العرب (زن ق، م ش ش).

(٣) الفسر ١/١٨٢.

(٤) ينظر اللسان (غ د ا، س ر ا، ن ب خ، ق و ي) وينظر مجالس ثعلب ١/ ٢٨٤. تحقيق: عبد السلام هارون ط٤، مصر، دار المعارف، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٥) الفسر ١/١٦٧.

المبحث الرابع مسائل متفرقة

وهي: تداخل اللغات

قال أبو الفتح: «وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات جماعات، اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا، رويت عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما الصقر بالصاد، وقال الآخر: السقر بالسين، فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه. فقال: لا أقول كما قلتما، إنما هو الزقر. أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة، كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها. وهكذا تتداخل اللغات»^(١).

فكلمة صقر رويت بثلاث لغات: الصقر والسقر والزقر ومن هنا تكثر اللغة وتزايد، فهذه كلمة لها معنى واحد واستعملت بثلاثة أحرف مختلفة، وهذه الأحرف متقاربة المخارج، ومن صفاتها الصفير، وهي: الصاد، والسين، والزاي.

التكرار

قال أبو الفتح: «ونحو من هذه الحكاية ما يروى عن أبي مهدي من أنه كان إذا أراد الأذان قال: الله أكبر مرتين، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين كذلك إلى آخر الأذان، ينطق من ذلك بالمرّة الواحدة، ويقول في إثرها: مرتين كما ترى، فيقال له: ليس هكذا الأذان، إنما هو كذا فيقول: المعنى واحد، وقد علمتم أن التكرار عي»^(٢).

وقال: «ونحو هذا ما أخبرنا به أبو صالح عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: كان أبو مهدي يبسط قطعة بوري على سماء، فيقول: الله أكبر مرتين أشهد ألا إله إلا الله مرتين حتى يفرغ من الأذان، فيقال له ليس كذا الأذان، فيقول قد جئت بالمعنى والتكرار عي»^(٣).

وقول أبو مهدي وهو من الأعراب هنا يدل على حبه للإيجاز والاختصار، فمن قول العرب البلاغة الإيجاز، ويرى أن التكرار نوع من الحصر والعي في الكلام.

(١) الخصائص / ١ / ٣٧٤.

(٢) المحتسب / ١ / ٣٩٦.

(٣) الفسر / ٣ / ٤٨٩.

الاسترواح بالحاء

وردت حكاية الأعرابي الذي بايع أن يشرب علبة لبن ولا يتحنح في مسألة الاشتقاق من ملك، وقد أوردها أبو الفتح مرة أخرى فقال: «وقد أبدلت العين من الحاء في بعض المواضع، قرأ بعضهم: «عَتَى حَيْن» [يوسف: ٢٥] يريد حتى حين» ولولا بحة في الحاء لكانت عيناً، كما أنه لولا إطباق في الصاد لكانت سيناً، ولولا إطباق في الطاء لكانت دالاً، ولولا إطباق في الظاء لكانت ذالاً، ولأجل البحة التي في الحاء ما يكررها الشارق في تنحنحه، وحكي أن رجلاً من العرب بايع أن يشرب علبة لبن ولا يتحنح، فشرب بعضه، فلما كظله الأمر قال: كبش أمّ ملح، فقيل له ما هذا؟ تنحنحت. فقال: من تنحنح فلا أفلح، فكرر الحاء مستروحاً إليها لما فيها من البحة التي يجري معها النفس، وليست كالعين التي تحصر النفس، وذلك لأن الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقية والهمس للهاء الخفية، وليست فيها نضاعة العين ولا جهرها^(١).

وقد علق على قول هذا الأعرابي بقوله: «أفلا تراه كيف استعان ببحة الحاء، واستروح إلى مسكة النفس بها: وعللها بالصُويّت اللاحق لها في الوقف، ونحن نعلم أن هذا الأعرابي لا يعلم أن في الكلام شيئاً يقال له حاء فضلاً عن أن يعلم أنها من الحروف المهموسة، وأن الصوت يلحقها في حال سكونها والوقف عليها، ما لا يلحقها في حال حركتها أو إدراجها في حال سكونها، في نحو بحر ودحر، إلا أنه وإن لم يحسن شيئاً من هذه الأوصاف صنعة ولا علماً، فإنه يجدها طبعاً ووهماً»^(٢).

حكاية الحال

قال أبو الفتح: «وحكى بعضهم في رجل أقبل فقيل: هاهو ذا قد جاء، فقال الأعرابي: نعم الهاهوذا هو، فجعل الجملة كالجزء الواحد، فأدخل عليه الألف واللام وهذا من قبيح ما يحكى عنهم. وقال أعرابي من بني سعد، وقد سأل امرأة، فقالت بوركت فقال:

رب عجوز عرمس زبون سريعة الرد على المسكين

تحسب أن بوركا يكفيني إذا غدوت باسطا يميني

فجعل بوركا اسماً، وهو دون ما ذكرناه»^(٣).

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١.

(٢) الخصائص ٣/ ٢٧٤.

(٣) الفسر ٢/ ٥٢٦.

فهذا الأعرابي حكى القول الذي سمعه وأدخل عليه الألف واللام التي للعهد وجعل الجملة كالكلمة الواحدة . وأما الأعرابي الآخر فقد جعل الفعل كالاسم، وأدخل عليه التنوين، وهذا من غريب ما أثار عنهم.

الدعاء على الشيء الحسن

قال أبو الفتح: «وقلت لأعرابي من بني عقيل فصيح، وقد نظر إلى ثور حسن فقال: خفّ الله، فقلت أدعوت عليه ؟ فقال: إنا إذا استحسنا شيئاً دعونا عليه»^(١).

(١) الفسر ١/٩١٩.

الخاتمة

تناول هذا البحث ترجمة موجزة لأبي الفتح ابن جني وتطرق إلى تعريف الأعراب، حيث لا يطلق على قبائل بعينها إنما يطلق على العرب الذين يسكنون البادية، ولا يدخلون المدن والأمصار إلا لحاجة لهم.

والتأمل في حديث الأعراب وكلامهم يفضي بنا إلى نوع من السماع لم يهمله علماء اللغة العربية، فمن مصادر الاحتجاج باللغة عندهم السماع من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعره ونثره، وحديث الأعراب رافد مهم من روافد السماع عند النحاة، وقد كان في محط أنظارهم لخلوه من اللحن والخطأ. فقد دأب النحاة إلى الرحلة إلى البوادي للاستماع للأعراب والأخذ عنهم، أو بمشاهدة الأعراب الذين يقدمون إلى المدينة.

وحديث الأعراب يمتاز بالفصاحة، والبيان، والإيجاز، وهم يتحدثون بلغة فصيحة سليمة من الخطأ لأنهم يتحدثون بفطرتهم التي فطروا عليها، ولم يتأثروا بلغة أهل المدن والأمصار الذين لانفتهم وضعفت سليقتهم. وتتفاوت درجة فصاحة الأعراب ممن سكنوا بالبادية، فكما كان الأعرابي ألصق بحياة البادية كلما كانت لغته صحيحة فصيحة.

وبعض الأعراب ممن سكنوا المدن تأثرت لغتهم ودب فيها الضعف، يدل على ذلك ما رواه ابن جني من قول أبي عمرو لأبي خيرة، هيهات أبا خيرة لأن جلدك حين روى عرقاة مرة بالكسر، ومرة بالفتح.

وقد كان اللحن متفشياً في عصر ابن جني حتى عم الحواضر، وبدأ يسري إلى البادية ومواطن الفصاحة شيئاً فشيئاً، فكان ابن جني ينقل حديث الأعراب أو يأخذ كلامهم عن أخذ عنهم كالأصمعي وأبي عمرو وغيرهم.

وابن جني يروي كثيراً من الأعراب الذين لم تفسد لغتهم، وقد اتبع في ذلك سلفه من اللغويين، وكان لا يأخذ عن بدوي إلا بعد أن يمتحنه ويتثبت من أمره وصدق نحيزته، ولهذا عقد باباً في الخصائص «باب ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر»⁽¹⁾.

ومن أشهر الأعراب الذين أخذ عنهم ابن جني أبو عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي، ويذكره أحياناً باسم الشجري. وقد كان ابن جني يشافهمهم، ويسألهم ويستأنس بكلامهم ويختبر فصاحتهم.

(1) الخصائص مقدمة المحقق 15/1.

وكان بعض الأعراب يرتجل في اللغة ألفاظاً جديدة مثل الأعرابي الذي نادى أمه بقوله: هائي أمة.
ومن أفرد مطايب بقوله: مطيب.

وعلل ابن جني وقوع الأغلط في حديث بعض الأعراب بتعليل شيخه الفارسي، وهو أنهم ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوانين يعتصمون بها، وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به، وربما استهواهم الشيء فزاغوا عن القصد، ومن الأغلط التي يذكرها «مالك موت» وذلك باشتقاق اسم الفاعل من ملك الموت والصواب أنها من «ملاك».

المراجع

- ابن جني النحوي، تأليف السامرائي فاضل صالح، ط ١ الأردن، دار عمار، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- أخبار النحويين البصريين، للسيرا في أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان، تحقيق طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة ١٣٧٢هـ-١٩٦٦م.
- إصلاح المنطق لابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط ٤، القاهرة، دار المعارف د. ت.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله ابن محمد، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر. د. م، د. ت.
- الأمالي النحوية لابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر، تحقيق: هادي حسن حمودي ط ٢، بيروت، عالم المعرفة، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- أنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
- إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي أثير الدين، ط ٢، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت لبنان، المكتبة العصرية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- البيان والتبيين للجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د. ت.
- تهذيب اللغة، للأزهري أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- الخصائص، لابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت. لبنان، دار الهدى د. ت.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: حسن هندواي، ط ١، دمشق، دار القلم. ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد، تحقيق: عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ١٣٥٠هـ.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بهاء الدين أبو محمد، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- شرح الحماسة للتبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني أبو زكريا، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط. القاهرة، مطبعة حجازي، ١٣٨٥هـ.
- ضحى الاسلام لأمين أحمد، تحقيق محمد فتحي أبو بكر تقديم د. صلاح فضل، الدار المصرية اللبنانية، د. ط.
- الفسّر (شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي)، لابن جني أبو الفتح عثمان تحقيق د. رضا رجب، ط ١، دمشق، دار البناييع، ٢٠٠٤ م.
- الفهرست لابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، د. ط. بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، تحقيق أمين عبد الوهاب، محمد العبيدي، ط ٢، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، لابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق مروان العطية، وشيخ الزايد، ط ١، دمشق دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- مجالس ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى، تحقيق: عبد السلام هارون ط ٤، مصر، دار المعارف، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لابن جني أبو الفتح عثمان، تحقيق: عبد الحلیم النجار، وعلي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٦هـ.
- معجم الأدياء، لياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، بيروت دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، أبو زيد، تشكيل رشيد عطية، وتدقيق: عبد الله البستاني ط ٤، مكتبة لبنان، ١٩٩٠م.
- المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني، أبو الفتح عثمان، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين ط ١، مصر، مطبعة مصطفى البابي، ١٣٧٢هـ-١٩٥٤.
- نشأة اللغة وتاريخ أشهر النحاة، تأليف الطنطاوي محمد، ط ٢، د. م، د. ن ١٣٨٩هـ-١٩٩٦م.
- النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي ط ٢، دار الكتاب العربي، د. م، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.